

محمد شريف

سينما 90

نظرة على أفلام التسعينيات في السينما المصرية

سینما 90

محمد شریف

اسم الكتاب: **سينما 90** - مقالات فنية

تأليف: **محمد شريف**

الغلاف والتنسيق الداخلي: محمد شريف

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

جميع الحقوق محفوظة للكاتب

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب، بأية وسيلة تصويرية، أو إلكترونية، أو ميكانيكية، بما فيه التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة، أو أقراص مقروءة، أو أية وسيلة نشر أخرى، بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطي من الكاتب.

سينما 90

نظرة على أفلام التسعينيات في السينما المصرية

(مقالات فنية)

تأليف

محمد شريف

القاهرة 2021

الشيطانة التي أحببتي

5 فبراير 1990م



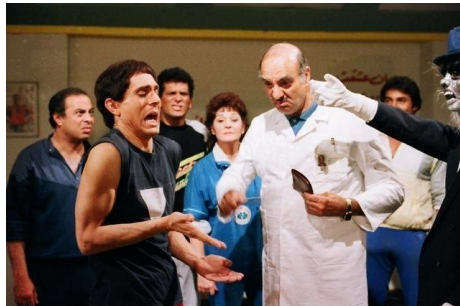
«مسرحية (الهمجي)، مسرحية (الجوكر)، مسرحية (تخاريف)، مسرحية (ماما أمريكا)، مسلسل (سنبل) بجزأيه، مسلسل (يوميات ونيس) بأجزائه»..

هذا هو الفنان محمد صبحي بالنسبة للكثيرين، الذين يغفلون عمّا قدمه للسينما، رغم تميزه في هذا الحقل بأفلام أراها لا تقل في قيمتها عن تلك المسرحيات والمسلسلات العالقة في أذهان الجمهور.

لعب "صبحي" بطولة ما يقارب عشرين فيلمًا للسينما، بدأها بفيلم (أونكل زيزو حبيبي) عام 1977م، واختتمها

بفيلم (بطل من الصعيد) عام 1991م، وبين الفيلمين قدّم أفلامًا متميزة مثل (هنا القاهرة) عام 1985م، و(علي بيه مظهر وأربعين حرامي) عام 1985م، و(الفلوس والوحوش) عام 1988م، و(العميل رقم 13) عام 1989م، و(الشيطانة التي أحبتني) عام 1990م.

تدور أحداث فيلم (الشيطانة التي أحبتني) حول المقدم صلاح شوقي (محمد صبحي) رئيس المباحث، الذي يحاول الإيقاع بعصابة البروفيسور مهذب (يوسف داوود) وابنته عواطف (لبلة)، وفي سبيل ذلك يُعد خطة يقنع بها العصابة بأنه فُصل من عمله بسبب الإهمال، وينضم للعصابة بمساعدة حازم ابن خالته (المنتصر بالله) الذي يعمل محاميًا، حتى يستطيع القبض على العصابة، وينجح في مهمته بعد أن يتزوج من عواطف التي أحبّها وأحبتّه.



ولأن الفيلم كوميدي في المقام الأول، فقد صنع المؤلف الصراع بين الخير والشر (الشرطة والعصابة) اعتمادًا على إظهار العصابة بطريقة غير مألوفة، فظهرت العصابة التي يترأسها البروفيسور مهذب تتبنى أسلوب علمي متطور في التفكير والتخطيط والتنفيذ للعمليات، في حين اعتمدت الشرطة على الأساليب البدائية الراضة للتطور، وهو ما ظهر بوضوح في أول مشهد من الفيلم، الذي اعتمد على القطع المتبادل بين البروفيسور مهذب والضابط صلاح شوقي، المدرس بمعهد تدريب ضباط الشرطة.



كتب المؤلف (حسام حازم) كوميديا مختلفة اعتمد فيها على المواقف والحوار الذي لم يكن (إيفيهات) بالطريقة المتعارف عليها حاليًا، فنجد جُمَل حوارية عادية قيلت

في مواقف معينة بطريقةٍ معينة، فصنعت كوميديا مميزة لم نعتد عليها كثيرا في السينما المصرية. ففى فى الدقفة 46 من الففلم شرباء (عائشة الكفلافى) زوفا صلاآ، وهى تُبلف عن سرقة مآآواآ شقآها، فآقول للصابط:

- واآبآ كمان إن الففدفو 5 نظام، فا فضاآآك فا شرباء فا آرم آضرة رؤفس المباحآ، أؤدى وشف ففن من الآفران! من فففف وسوسو وعبفر بالإسآندرفة، ومن الأهل والأقارب والأآباب بطنطا، ومن بابا وماما ووطنط وأونكل أهدى سلامف وأفنة كل شفاء راع وانقضى.



وهى جملة آوارفة آجعل المُشاهد فرآبك وآآآابه آرفة فى إذا ما كانت الجملة تُقال بطريقة آادة أم على سبفل المزاح، ولكنه لا فملك فى النفاة سوى أن فضحك.

ويبدو أن صناع الفيلم قدموه للجمهور بمبدأ "من كل بستان زهرة"، فالأمر لم يقتصر على الكوميديا فقط، فشهدنا في الفيلم بعض مشاهد "الأكشن" الخفيفة، والاستعراضات والأغاني المبهجة التي قدمتها لبلبة وشارك فيها أبطال الفيلم، سواء محمد صبحي أو يوسف داوود أو محمد فريد أو المنتصر بالله.



وعندما نشاهد فيلمًا من بطولة الفنان محمد صبحي فإننا نجد أنفسنا على الفور نبحث عن رسالة العمل، وهو الأمر الذي لم يغفله فيلم (الشيطانة التي أحبّتي) الذي طرح موضوعًا هامًا يستحق التفكير، هل يُولد الشخص مجرم أم أن الظروف التي يُولد وينشأ فيها هي التي تجعله مجرمًا؟

طرح الموضوع الهام بنفس مبدأ (من كل بستان زهرة)، فلم يتعمق السيناريست في مناقشة هذه الفكرة، واكتفى بالإشارة إليها أكثر من مرة؛ لكي لا يؤثر ذلك

على جرعة الكوميديا التي كانت الجرعة الأهم في الفيلم
الذي يصنف - في المقام الأول - كفيلم كوميدي.
في النهاية نجد أنفسنا أمام سؤال هام: لماذا لم يستمر
محمد صبحي في تقديم أفلام سينمائية؟

* ع الهامش *

- عديلة

- أيوه يا ست شربات.

- اشتريتي الجرايد؟

- أيوه.



- جيبتي الخضار؟

- أيوه يا ستي.

- مليتي القل وورشيتي الزرع وحضرتي اللحمة؟ مسحتي
للفراخ لميتي البيض عديتي الأرانب؟ زغطتي البط نقعتي
الجبنة دمستي الفول؟ قمعتي البامية خرطتي الملوخية؟
نقعتي السجادة كنستي البلكونة ومسحتي الفسحة؟
هوّيتي المراتب؟ شطفتي القمصان خيطني الزراير رقعتي
البنطلونات؟ صلحتي الحنفيه؟ زّيتي الكوالين ولّمعتي
الباركيه؟ شدتتي السيْفون؟

-أيوه يا ستي.

- قصيتي ضوافرك وحلقتي دقنك؟

- أيوه يا ستي.

- قرיתי القسم وحييتي العلم؟

- قریت القسم بس لسه العلم.

- طبعًا، ما هي ساية! أوعي يا بت تكوني فاكرة نفسك
بتشتغلي عندي ببلاش، ده أمك بتيجي كل أول شهر تاخذ
جنيه ونص، عالم زي الققط تاكل وتنكرا!

النهاية

الراقصة والسياسي

26 إبريل 1990م



يُعرف الفيلم في مصر -غالبًا- بأسماء أبطاله (الممثلين والممثلات)، وأحيانًا يهتم الجمهور باسم المخرج، إلا أن هناك عدد من الكُتاب المحظوظين الذين يتذكرهم الجمهور، ومنهم الكاتب الراحل إحسان عبدالقدوس، الذي يعرف عدد كبير من مشاهدي الأفلام المصرية أنه صاحب قصة فيلم **(الراقصة والسياسي)**.

وعلى الرغم من معرفة الجمهور بإحسان عبدالقدوس إلا أن هناك اعتقاد سائد بأن **(الراقصة والسياسي)** رواية،

ولا يعرف الكثيرون أنها قصة قصيرة، وربما جاء ذلك الاعتقاد لأن الفيلم الطويل غالبًا ما يكون مأخوذًا عن رواية وليس قصة.

ومن يشاهد الفيلم وهو يعرف أنه قصة إحسان عبدالقدوس، يعتقد أنه -عبدالقدوس- كتب كل الأحداث التي تظهر على الشاشة وجاء السيناريست وحيد حامد وحوّل تلك الأحداث إلى مشاهد سينمائية وحوار، إلا أن ذلك غير حقيقي.

أحداث قصة إحسان عبدالقدوس تدور في مكان واحد، مقهى فاخر يجلس به رجل السياسة وتذهب إليه الراقصة دلال المصرية -التي ظهرت في الفيلم ب اسم سونيا سليم- لتقنعه بمساعدتها في إنشاء مشروع تجاري.

أخذ وحيد حامد هذا الحوار الركيك، الذي لا يصح حتى أن نسميه قصة، وحوّله إلى فيلم روائي طويل له بداية ووسط ونهاية.

يمكن تلخيص القصة الأدبية في المشهد الذي ذهبت فيه سونيا سليم (نبيلة عبّيد) إلى عبدالحميد رأفت

(صلاح قابيل) في النادي الذي يمارس به رياضة التنس، لتحاول أن تقنعه بمساعدتها للحصول على تصريح للموافقة على إنشاء دارًا للأيتام، وهو من المشاهد المميزة في الفيلم، حيث حدثت المواجهة بين الراقصة ورجل السياسة، وهي المواجهة الساخنة التي استطاعت الراقصة أن تحسمها لصالحها، بل وتُسقط رجل السياسة بالضربة القاضية.



أما تاريخ الشخصية الذي شاهدناه في الفيلم، والصراع بينها وبين رجل السياسة عبدالحميد رأفت، فهو من إبداع المؤلف الكبير وحيد حامد الذي نجح في تحويل "فسيخ" إحسان عبدالقدوس إلى "شربات" من بطولة

نبيلة عبيد التي قدمت أجمل أدوارها في الفيلم الذي أخرجه المخرج الراحل سمير سيف.

ولم يتوقف الأمر على بناء تاريخ شخصية الراقصة، بل إن وحيد حامد جعل الموضوع إنساني أكثر، فالراقصة في الفيلم تريد بناء دار أيتام، بعد أن تعرضت لوعكة صحية، فتصطدم بالمجتمع الذي يرفضها لأنها راقصة، حتى وإن كانت تفعل ما تتقرب به إلى الله.



وبعمل مقارنة بين ما كتبه إحسان عبدالقدوس على الورق، وما كتبه وحيد حامد لشاشة السينما، نستطيع أن نقول إن السينما قدمت الكثير لإحسان عبدالقدوس الذي لا يصح أن نعتبره أديبًا كبيرًا أو مميّزًا، خاصةً إذا عقدنا مقارنة بينه وبين الكبار في عالم الأدب كنجيب محفوظ ويوسف إدريس وحتى توفيق الحكيم الذي لم

تكن كتاباته بقوة "محفوظ" و"إدريس" ولكنها كانت أرقى
كثيرًا من "شخبطة" إحسان عبدالقدوس الذي حقق
شهرة لا يستحقها.

ع الهامش

- إيه اللي جراك؟

- مفيش، عادي يعني كل ما في الأمر إن السياسة بتهد
الحيل.

- خلاص، مادام بتهد الحيل سيبك منها، وارجع حلو زي
الأول.



- فات الوقت خلاص، بس بتتعوض.. كفاية إنك ترفعي
سماعة التليفون وتؤمري أمرك يتنفذ في الحال، أخبارك في
الجرايد كل يوم... انتي بتعملي إيه؟
- بلبس هدومي، عشان نقعد قعدة أخوية.

- ما تكبريش الحكاية بقى.

- يا راجل بهزر معاك، ما أنا عارفة إن المسائل دي مش
عايزة حد يكون بيفكر كثير.

- أديكي قولتيها بعضمة لسانك، الواحد ما بيبتلش تفكير
ليل نهار، انتي عارفة مشاكل البلد عويصة قد إيه.

- إنت باين عليك خدت كلامي جد وزعلت!

- أبدًا وحياتك.

- أومال بتلبس هدومك ليه؟

- أهو يا دوبك بقى، عشان المدام ما تعملهايش حكاية.

- أما أمرك عجيب يا عبدالحميد بيه، طب وهي المدام
هتعمل لك حكاية ليه؟ ولا حتى هتغير عليك ليه؟ ما هي
أدرى الناس بحالتك، وعارفة إنك في تفكير ليل ونهار.

النهاية

كابوريا

27 أغسطس 1990م



أذكر تلك الأيام التي عُرض فيها فيلم (كابوريا) بدور العرض عام 1990م، بعد أن فاجأ الفنان الراحل أحمد زكي جمهوره في دعاية الفيلم بقصة شعر غريبة، ونظارة شمسية غير مألوفة، وأغنية كلماتها غير مفهومة تقول:

"أنا في اللابوريا، الأها أها إيه، في إيه هنبكي عليه! الأها إيه، أموت في الفوريا، الأها أها إيه، ليلى ونهاري يا بيه، الأها إيه، صياد كابوريا، الأها أها إيه، وص واصطادوني يا بيه، الأها إيه، صيد الكابوريا، الأها أها إيه، كيفي ولا يُعلى عليه، الأها إيه، أز أز كابوريا أز أز كابوريا لو أزازوني هأزاز إيه!"

سؤال فرضته تلك الحالة الدعائية الصاخبة:
هل يمكن أن يكون هذا الفيلم ذو قيمة فنية؟ هل هو
فيلم محترم أصلاً؟



الحالة الدعائية الصاخبة جعلت الكثيرين يؤكدون أن
الفيلم هابط (دون أن يشاهدوه)، وحتى بعد أن عُرض
الفيلم على شاشة التلفزيون كانت سمعته السيئة
تطارده واختزله الكثيرون في الأغنية وقصة الشعر.

وبعد مرور عدة أعوام وبعد أن أدرك البعض أن لدينا
مخرج متميز يُدعى خيري بشار، بدأت النظرة تتغير،
ورأى الكثيرون الفيلم على حقيقته من دون الماكياج
الصاخب (الأغنية وقصة الشعر).

يتحدث الفيلم عن تحقيق الأحلام، والطبقيّة، وغياب العدالة في مجتمع يرى أثريائه فقراءه كوسيلة للتسلية، متعة جديدة لا أكثر.

تدور أحداث الفيلم حول الشاب حسن هُدُهد وأصدقاؤه الذين يعيشون في حي شعبي ويمارسون رياضة الملاكمة، ويحلمون بالوصول بنجاحاتهم المحدودة إلى بطولة الألعاب الأولمبية.



وبالصدفة يتعرف هُدُهد وأصدقاؤه على السيدة الثرية حورية (رغدة)، وزوجها سليمان (حسين الإمام)، اللذان يعيشان حياة مترفة صاخبة لا ينقصها إلا وسائل التسلية الجديدة التي وجدوا أنها يمكن أن تكون هُدُهد وأصدقاؤه (مصطفى ومحمود) الذين وافقوا على خوض التجربة لكسب بعض الأموال.

وتتغير حياة الثلاثة شباب بعض الشيء بعدما عرفوا
المكسب المادي والعيش في القصور الفاخرة حتى وإن
كانوا مثل العبيد.

وتزداد أطماع حسن وتتوتر علاقته بأصدقائه حتى يصل
إلى نقطة مصيرية كان عليه أن يقرر عندها، هل يستمر
مع حورية وسليمان وهو يعرف أنهما قد يتخليا عنه
ويبحثا عن وسيلة تسلية جديدة، أم يعود إلى حلم
البطولة الأولمبية وينقذ المتبقي من إنسانيته؟



هذه قصة الفيلم باختصار، وهي القصة التي يمكن أن
يراها الكثيرون جيدة، فقط إذا تجاهلوا قصة الشعر
والأغنية غير مفهومة الكلمات التي غناها حسن هُدهُد
راضحاً ليُرِضي أسياده.

* ع الهامش *



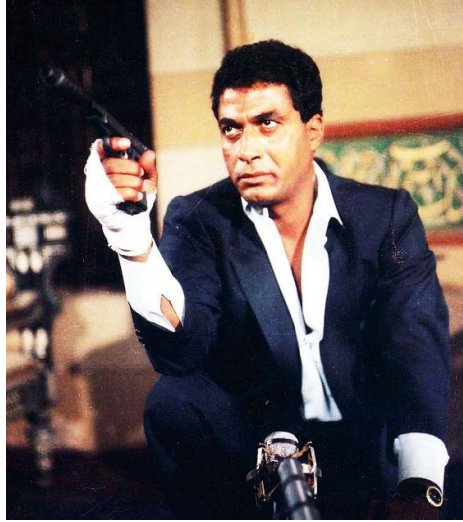
ايشمعى يعنى إنتوا اللي اتسحبتوا من لسانكوا؟ ما ناس
كتير زي الفل أهى في الحتة عارفة إن أنا كويس ومحدث
بيقول ولا كلمة، إيه يا سيد، مش انت اللي رامى مراتك
وعمالك كوم لحم وداير على حل شعرك في النواصي
والشوارع في سليمان باشا! وانت فاهمني كويس، عيب يا
أخي إن مراتك تصرف عليك من شغلها في بيوت الناس،
وانت يا عم مراد ياللي بتعمل أوض العرايس من صناديق
الخشب السكة، انت فاهمني كويس طبعًا.. مش كده ولا
إيه؟.. كابتن حسنين، عمي اللي جميله فوق راسي، اللي
معلمني الرياضة والأخلاق، اللي مجوز بنته اللي عندها 16
سنة لراجل أكبر منه، أنا عملت إيه؟! أي واحد فيكوا هيلاتي
قرش تعريفه في صفيحة زبالة هينط عليه ياخده، أنا اتبهلت

واتضربت عشان قرش آخده بعرق جبيني، أنا ما بقولش إن
أنا أحسن من حد، بس كمان مافيش حد أحسن مني، ولو في
أي حد أحسن مني ينزل لي، وأنا قاعد لكم هنا أهو.

النهاية

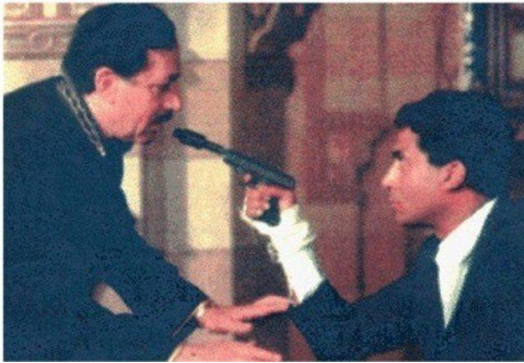
الإمبراطور

19 نوفمبر 1990م



لا يخفى على الكثيرين أن فيلم (الإمبراطور) الذي قام ببطولته الفنان الراحل أحمد زكي عام 1990م، هو النسخة المصرية من فيلم **Scarface** الذي قام ببطولته النجم العالمي آل باتشينو عام 1983م وحقق نجاحًا ساحقًا ربما هو أول نجاح كبير يحققه آل باتشينو بعد فيلم (الأب الروحي) الذي قام ببطولة جزأيه الأول والثاني عام 1972م وعام 1974م.

يحكي فيلم (الإمبراطور) قصة صعود زينهم جاد الحق (أحمد زكي) في عالم الجريمة، حيث يبدأ كبلطجي ولص وقاتل قبل أن يصبح أحد رجال سليم (أبو بكر عزت)، تاجر الحشيش الكبير، ثم يقرر ترك العمل مع سليم وإدخال نوع جديد من المخدرات إلى السوق المصري (الهيروين)، ليصبح أكبر تاجر مخدرات في مصر، وعدو لكل موزعي المخدرات الكبار الذين يتآمرون عليه بالاتفاق مع المورد الأجنبي (إيلياهو)، ويقتلونه في معركة دامية يروح ضحيتها عشرات الرجال المدججين بالأسلحة النارية.



كتب سيناريو الفيلم المؤلف فايز غالي، الذي استطاع ببراعة أن يصبغ الفيلم الأمريكي بصبغة مصرية ويربطه بأحداث تاريخية هامة، حيث يبدأ بأحداث الفوضى في

يناير من عام 1977م، والتي أسماها البعض (انتفاضة الخبز)، وأسماها الرئيس محمد أنور السادات (انتفاضة الحرامية).

من اللافت للنظر أن فيلم **Scarface** مدته الزمنية مائة وسبعون دقيقة، في حين لا يتجاوز فيلم (الإمبراطور) الساعتين، فالسيناريست فايز غالي لم يلتزم بنقل كل تفاصيل الفيلم الأمريكي، وإن حافظ على الخطوط الرئيسية له مع إدخال بعض التعديلات لكي تتناسب مع البيئة المصرية، فعلى سبيل المثال: نجد توني مونتانا بطل **Scarface** لديه شقيقة متمردة، في حين ظهر زينهم ولديه شقيق يُدعى خميس (عبدالله محمود)، والذي يتجه إلى تجارة المخدرات لكي يصبح ناجحًا مثل شقيقه، إلا أنه يفشل ويتم القبض عليه، وربط المؤلف أحداث فيلمه بالانفتاح الذي ميّز فترة حكم الرئيس "السادات" التي وصفها البعض بأنها (سداح مداح).

ويبدو أن التعديلات الكثيرة التي قام بها السيناريست "فايز غالي" على السيناريو الأصلي هي ما جعلت صنّاع

الفيلم يكتبون في التتر "تأليف: فايز غالي"، وأن الفيلم فكرته **مستوحاة** عن (الوجه ذو الندبة)، وهو ما أراه خطأ جسيمًا، فالفيلم **مقتبس** وليس مستوحى، وهناك فارق كبير بين الكلمتين، وإذا كان فايز غالي قد أدخل تعديلات على السيناريو الأصلي فهذا أمر ضروري لكي تنجح عملية الاقتباس.



وطالما الفيلم مقتبس فإن هذا يفتح بابًا للمقارنة بين الفيلم الأصلي **Scarface** والفيلم المقتبس (الإمبراطور)، وربما تجبرنا اللقطات التي صورها المخرج طارق العريان على تلك المقارنة، فمن يشاهد الفيلمين يلاحظ أن "العريان" أخرج بعض مشاهد الفيلم بصورة مطابقة للفيلم الأمريكي، وكأنه مخرج بلا وجهة نظر. أما عن الأداء التمثيلي فالمقارنة قد تكون صعبة جدًا، المتحمسون للفنان العالمي آل باتشينو وما قدمه من

أدوار مميزة - مثل دوره في ثلاثية (الأب الروحي) ودوره في فيلم (عطر امرأة) - يرون أنه لا مجال لمقارنته بأي ممثل آخر، في حين يرى المتحمسون للراحل أحمد زكي أنه لم يكن ينقصه إلا إتقان اللغة الإنجليزية؛ لكي يكون نجم عالمي ينافس أكبر نجوم هوليوود ومن بينهم آل باتشينو.

وعن نفسي فقد شاهدت فيلم (الإمبراطور) أكثر من مرة ولم أكن أعرف فيلم **Scarface**، وعندما شاهدت **Scarface** راودني شعورًا بأن أداء أحمد زكي كان أفضل من أداء آل باتشينو، إلا أنني تراجعته عن هذا الرأي، ظنًا مني أنه مجرد تعود أو تحيز.



ولكي أحسم الأمر شاهدت الفيلم بعد مرور فترة كبيرة وأنا أحاول التحلي بالموضوعية، ولاحظت أن آل باتشينو قدم بعض مشاهد الفيلم بأداء مبالغ فيه، فبدا

شديد العصبية، في حين قدم أحمد زكي أداءً هادئًا وقد نجح في السيطرة على انفعالاته دون تقصير في إيصال معاني وأحاسيس معينة، فلا ينفعل زينهم جاد الحق أو يعلو صوته إلا نادرًا، ومع ذلك شعرت بحجم الشر الكامن بداخله، وقدرته الهائلة على خوض المعارك مع خصومه وتدميرهم، فاقتنعت أنه إمبراطور من الصعب هزيمته.

في النهاية لا يمكن أن نغفل قيمة فيلم (الإمبراطور) وتميز صناعه، سواء خلف الكاميرا أو أمام الكاميرا، ونجاحهم في تقديم فيلم أراه من الأفلام المميزة التي تستحق المشاهدة.

* ع الهامش *

- اسمك إيه؟



- زينهم جاد الحق علي.

- سِنك؟

- 33.

- من أي بلد؟

- من مصر.

- ما كلنا مصريين يا روح أمك، أنهي حنة في مصر يلا؟

- قبلي.

- أبوك بيشتغل إيه؟

- مات.

- وأمك؟

- ماتت.

- ليك اخوات؟

- ماتوا.

- بتهزر يلا!

النهاية

المواطن مصري

23 ديسمبر 1991م



لا شك أن اجتماع النجم العالمي عمر الشريف مع المخرج الكبير صلاح أبو سيف لتقديم فيلم (المواطن مصري) عام 1991م كان حدثًا هامًا بالنسبة للمهتمين بالسينما المصرية والذين يعرفون أنهما (الشريف وأبو سيف) قدما عام 1960م فيلم (بداية ونهاية) الذي يعتبر من أهم الأفلام في تاريخ السينما المصرية.

وما أكسب هذا الحدث أهمية أكبر هو أنه جاء بعد رحلة عمر الشريف مع العالمية وتقديمه لأفلام هامة وحصوله

على جوائز من أكبر المهرجانات في العالم، وهو بالطبع ما يعني مزيدًا من الخبرات التي تضاف إلى موهبته التي قدم بها أداءً متميزًا في فيلم (بداية ونهاية). وربما كان الأمر مفاجئًا للكثيرين أن يقدم عمر الشريف، بعد ثلاثين عامًا قضاها ما بين أوروبا وأمريكا، دور عمدة في قرية، وربما قوبل هذا الأمر بالسخرية في حينها. وربما فوجئ المشاهدون أكثر عندما وجدوا عمر الشريف يقدم دور رجل شرير ضعيف أمام زوجته وهو الذي يعاني من الضعف الجنسي، بعد أن قدم أفلامًا أمام أجمل ممثلات في العالم، وعُرف كمثل وسيم تقع في غرامه الجميلات.



تدور أحداث فيلم (المواطن مصري) عام 1973م حول العمدة عبدالرازق الشرشابي (عمر الشريف) الذي يلجأ لحمدان الويشي (حسن حسني) لكي يقوم بعملية تزوير ينقذ بها ابنه المدلل توفيق (خالد النبوي) من الالتحاق بالخدمة العسكرية في تلك الفترة الحرجة، ويدخل مصري عبدالموجود (عبدالله محمود) الجيش بدلاً من توفيق، ويتوفاه الله في حرب أكتوبر، ليجد العمدة نفسه في ورطة كبيرة بعدما انكشفت عملية التزوير.

فيلم (المواطن مصري) لم يكن أول فيلم مصري يقدمه عمر الشريف بعد اتجاهه للعالمية، فقد قدم الفيلم التلفزيوني (أيوب) عام 1983م، وفيلم (الأراجوز) عام 1989م، وكلا الفيلمين كانا من إخراج هاني لاشين، إلا أن (المواطن مصري) هو التجربة الأهم في رأيي، ليس فقط بسبب تاريخ المخرج الكبير صلاح أبو سيف، ولكن لأن (المواطن مصري) يعتبر عمل فني شبه متكامل، فالسيناريو الذي كتبه محسن زايد مأخوذ عن قصة أحداثها مميزة كتبها يوسف القعيد (**الحرب في بر مصر**)، والمخرج هو صلاح أبو سيف الذي يُعد من أهم مخرجي

السينما المصرية، والذي قدم لقطات مميزة ساعده في ظهورها بطريقة جيدة المونتيرة رحمة منتصر، كما قدّم الموسيقار الكبير ياسر عبدالرحمن موسيقى تصويرية تعتبر من أجمل ما قدّم على شاشة السينما.



السؤال الذي يفرض نفسه:

هل قدم عمر الشريف دور العمدة بطريقة جيدة؟

أجاب يوسف القعيد، مؤلف قصة (الحرب في بر مصر) المأخوذ عنها الفيلم، على هذا السؤال بطريقة صريحة خلال ظهوره في برنامج تليفزيوني، وأكد أنه لم يعجبه أداء عمر الشريف، وبدا من طريقة كلامه عن النجم العالمي أنه لا يحبه ولم يكن يرحب من البداية بتقديمه لتلك الشخصية، وهذا ما يجعلني أعتبر رأيه في أداء عمر الشريف رأي غير موضوعي.

وعن نفسي أعجبنى أداء عمر الشريف، وأعجبنى أن يقدم دورًا يسمح للممثلين المشاركين معه بالظهور في مساحة كبيرة ليكونوا منافسين له، وهو بالطبع ما يعكس ثقته في نفسه وذكاءه في اختيار الدور الذي صوّره في اثني عشر يومًا فقط.

وعن أداء الممثلين الآخرين، فقد قابلت أكثر من شخص يتحدث عن الأداء المتميز الذي قدمه عزت العلايلي في الفيلم، ومنهم من أكد أنه تفوق على نجمنا العالمي عمر الشريف، وعندما شاهدت الفيلم مؤخرًا لكي أكتب عنه لفت انتباهي -بجانب أداء عزت العلايلي وأداء حسن حسني- الأداء المتميز الذي قدمه **المنتصر بالله** في دور (أبو إسماعيل) خادم العمدة المخلص، الذي تَحْمِل شخصيته بعض الخبث والدهاء.



قدم المنتصر بالله مشاهد كثيرة في الفيلم، مع جميع أبطاله (العمدة - عبدالموجود - المتعهد - توفيق -

مصري - أم توفيق). وفي كل مشاهده كان يتلون أداءه بحسب الموقف، وحسب الشخصية التي يتعامل معها، وهو ما أبرز قدراته التمثيلية الكبيرة ليشعر المُشاهد معه، وكأنه يشاهد أكثر من شخصية في عمل فني واحد. لم يقدم الفنان الراحل المنتصر بالله أدوار بطولة رغم قدراته الهائلة، إلا أنه كان داعماً للكثير من نجوم الصف الأول بظهوره معهم، وتقديمه لأداء لا يقل عن أكثر الممثلين موهبة في تاريخ السينما المصرية.

ع الهامش

- حسابك كام يا حمدان؟

- حسابنا بالورقة المحبس ولا حسابنا لحد دلوقت؟



- الورقة الإيه؟

- المحبس اللي هي هتقفل لنا ملف موضوع ابن الغفير نهائي.

- خُش دوغري في الموضوع يا ويش.

- أنا اتَّفقت مع ناس في مكتب الصحة هيستخرجوا لنا

شهادة وفاة ب اسم مصري عبدالموجود.

- وفاة!

- مافيش كلام، ده مهما كان ولد طايش، ممكن يرجع في

كلامه في أي وقت، ويحطنا في مشاكل لا حصر لها، شهادة

الوفاة دي هتكون مستند دامغ في مواجهته إذا تلاعب.

- بس مين اللي هيطلع لك شهادة وفاة من غير تصريح

دفن؟

- كل شيء معمول حسابه يا جنابه.

- ده إنت داهية مسيِّحة.

- دي شهادة أعتز بيها والله يا جناب العمدة.

النهاية

ضد الحكومة

11 يونيو 1992م



شِلة من المحامين الفاسدين الذين يتاجرون بآلام
الأموات والمصابين، أمناء شرطة فاسدون يشاركون
المحامين في سرقاتهم لكي يحصلوا على نصيبهم،
شركات تأمين فاسدة تأخذ نسبة من التعويضات التي
يسرقها المحامون من أهالي الضحايا، وأطباء فاسدون
يُجرون عمليات إجهاض، ويسرقون أعضاء المرضى
والأموات، كلهم فاسدون لم يستثني منهم المحامي
الفاقد (مصطفى خلف) أحدًا، في مشهدٍ من أشهر
المشاهد التي قدمها الفنان أحمد زكي على شاشة
السينما، في فيلم (ضد الحكومة) الذي قدمه المخرج

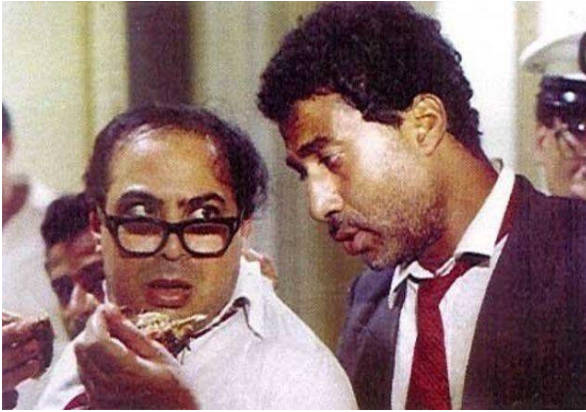
الكبير عاطف الطيب مع وجيه أبوذكري (مؤلف القصة) وبشير الديك (كاتب السيناريو والحوار).

يناقش فيلم (ضد الحكومة) قضية "مافيا التعويضات" من خلال مجموعة من المحامين -وعلى رأسهم مصطفى خلف (أحمد زكي)- الذين يحصلون على توكيلات من أهالي ضحايا الحوادث، لرفع قضايا وطلب تعويضات، وبعد صدور الحكم لصالح أهالي الضحايا يستولي عليها المحامون لأنفسهم، ويدفعون نسبة منها لشركات التأمين.



مصطفى خلف شيطان معدوم الضمير، يتعاطى المخدرات ويحتسي الخمر بشراهة، ويعاشر الساقطات، ويدافع عن تجار المخدرات والمغتصبين وأي مجرم يدفع الأتعاب، يستغل حنكته وخبرته

القانونية للعب بثغرات القانون، طالما كان هناك ثمن، ورغم تلك الأثمان التي يتحصل عليها إلا إنه يتمتع بقدر كبير من القذارة، فنجده يقول في أحد المشاهد لمساعدته زكي (المنتصر بالله): من صغري ما بحبش حاجتين..
الحموم والحلاقة.



يُفاجأ مصطفى، أثناء تواجده في مستشفى لجمع توكيلات من أهالي ضحايا حادث أتوبيس مدرسة، بطليقته فاطمة (عفاف شعيب) ومعها ابنها المراهق سيف (محمد نجاتي) وهو أحد ضحايا الحادث، ويعرف بعد ذلك أن ذلك المراهق البالغ من العمر 14 عامًا هو ابنه، وأن طليقته تزوجت من رجل آخر وسجلت الولد باسم زوجها الجديد، فيسعى للتقرب من ابنه ويهدد

زوج طليقته الطبيب (أحمد خليل) بفضح تجاوزاته المهنية إذا لم يسمح له برؤية ابنه، ويستمر مصطفى في قضية حادث الأتوبيس المدرسي، وقد قرر الاستمرار بها لتقديم المسؤولين للمحاكمة ومحاسبتهم، لا للحصول على تعويضات لنفسه، وهو ما يضعه في مشكلاتٍ كبيرة، ولكنه يمضي في طريقه ويُدين نفسه ويُدين المجتمع بأكمله ويعترف بحجم الفساد المتغلغل فيه منذ سنوات عديدة، حتى يكسب القضية ويُصدر القاضي حكمًا بتأجيل الدعوى القضائية لحين استدعاء وزير التربية والتعليم ووزير النقل والمواصلات ورئيس هيئة السكك الحديدية ومثولهم أمام هيئة المحكمة لسماع أقوالهم فيما نُسب إليهم في القضية.



بَرَعَ السيناريست بشير الديك في تقديم تحولات شخصية المحامي مصطفى خلف، فأظهره في بداية الفيلم مع زملائه المحامين، وهو يعترف -بسخرية- بأن

قضايا التعويضات التي يترافعون فيها ليست سوى سرقة صريحة، وهو ما يوضح أن لديه قابلية للتخلي عن تلك النوعية من القضايا، كما أن التغير من محامي يرفع قضايا تعويضات، ليسرق أهالي الضحايا، إلى محامي يطالب جدًّا بمحاسبة المقصرين والفاستدين لم يأت مرة واحدة، فقاء التحول في الشخصية تدريجيًّا من خلال مواقف مختلفة، كعرفته بأن ابنه لن يستطيع ممارسة رياضة *التايكوندو* مرة أخرى بسبب حادث الأتوبيس، ومقابلته لأرملة سرق التعويض الذي صُرف لزوجها ومعرفته أنها أصبحت تباع جسدها لكي تستطيع توفير مصاريف أولادها، وقيام أهالي باقي ضحايا حادث الأتوبيس بعمل توكيلات له لكي يترافع عنهم أمام المحكمة.



وعن الإخراج فقد قدم المخرج الكبير عاطف الطيب كادرات مميزة كعادته، كما كان مُوفِّقًا في اختيار معظم الممثلين في الفيلم، مثل المنتصر بالله، وأبوبكر عزت، وأحمد خليل، بجانب النجم الكبير أحمد زكي.

* ع الهامش *

- لازم يبقى في مسئول حقيقي، مش كبش فداء، يتحاسب وياخد جزاؤه، المسئول عن وسائل النقل في البلد هو وزير النقل مش عامل المزلقان، والمسئول عن تأمين حياة تلاميذ المدارس وحمائيتهم هو وزير التربية والتعليم مش سواق أوتوبيس الرحلة، والمسئول عن الاتنين رئيس الوزراء، القضية لازم تتطرح كده، اللي راحوا بني آدمين..بشر.. أرواح بريئة مالهاش ذنب، لو المسئولين عن أرواحهم اتحاسبوا وخذوا جزائهم هيفكروا ألف مرة بعد كده، عشان مايقعش خطأ أو إهمال مشابه، الإهمال لما يوصل للدرجة دي يبقى جريمة بشعة لا بد من التحقيق فيها.



- ما تيجي ننسى الكلام الكبير ده.
- حضرتك علمتهولنا في الكلية وكتبته في كتب.
- البلد مش مستحيلة هزات.
- البلد مش هتتقدم إلا بمواجهة أخطائها، مش عيب إن إحنا نبقى بلد متخلف، لكن العيب الحقيقي إننا نحط راسنا في الرمل ومانواجهش التخلف ده.. إذا كان حد قلبه على البلد دي بصحيح لازم يقف يحاسب ويتحاسب.

النهاية

أيس كريم في جليم

13 أغسطس 1992م



من كان شابًا، أو مراهقًا يقلد الشباب، في التسعينيات، يتذكر جيدًا تلك الفترة بتفاصيلها، شرائط الكاسيت، وشرائط الفيديو، والسُترات الجلدية، والبناطيل الجينز التي كان يهتم الشباب بشراء ماركات وألوان معينة منها لدرجة تجعلني أصف تلك الفترة بأنها الذهبية في عصر البناطيل الجينز.

ومن لا يتذكر تلك التفاصيل يمكنه ببساطة شديدة أن يتذكرها بمشاهدة فيلم (أيس كريم في جليم) الذي قام ببطولته عمرو دياب، وأخرجه خيرى بشارة، وكتب القصة

والسيناريو له محمد منسي قنديل، وعُرض عام 1992م ولم يحقق نجاحًا كبيرًا في دور العرض.

تدور أحداث الفيلم حول سيف (عمرو دياب) الذي يبحث عن فرصة في مجال الغناء، وفي طريق بحثه يضطر للعمل لدى زيكو (حسين الإمام) في مجال شرائط الفيديو، ويتعرف سيف بالشاعر المتمرد نور (أشرف عبدالباقي)، ويدخلا في تحديات لكي يستطيعا أن يوصلا صوتهما للجمهور حتى لو اضطروا للغناء في الشارع من ألحان الملحن المغمور زرياب (علي حسنين)، الذي لديه ابنة شابة تدعى آية (جيهان فاضل) والتي يقع سيف في حبها بعد أن تركته حبيبته بدرية (سيمون)، لترافق الرجل الثري أدهم (عزت أبو عوف).



رغم وجود تشابه بين قصة الفيلم وقصة معظم الأفلام التي قام ببطولتها مطربين، والتي تدور حول شاب يتمتع بصوت عذب يحاول تحقيق حلمه واحتراف الفن، إلا أن (أيس كريم في جليم) يظل مختلفًا عن تلك الأفلام جميعًا، والسبب في ذلك يعود إلى المخرج المختلف خيري بشارة، الذي لم يكن مجرد مخرج فقط، حيث كُتب في تتر الفيلم "التركيبية الغنائية والدرامية والأسلوبية والإخراج: خيرى بشارة". وهو ما يفسر الشكل المختلف للفيلم الذي لم يعجبني عندما شاهدته لأول مرة، لا لشيء سوى أنه مختلف عما تعودت عليه.

أعتقد أن مشكلة الجمهور مع هذا الفيلم كانت أنه مختلف عما هو شائع وعما شاهدوه من قبل، وهو ما جعل الكثيرين يحبونه فيما بعد، ربما بعد أن تغيرت الحياة وأصبح لدى الكثير من المشاهدين القابلية لتقبل الأفكار والأشكال المختلفة، بل والبحث عنها.

دور خيرى بشارة -كما أوضحت- في هذا الفيلم لم يكن الدور التقليدي للمخرج الذي يأخذ لقطات معينة أو يُوجه الممثلين، بل امتد إلى أكثر من ذلك، فقد كانت

لديه رؤية معينة وحالة مختلفة يريد تقديمها، وهو ما جعله يختار (استايل) ملابس عمرو دياب التي ظهر بها في الفيلم بنفسه.



أوضح "بشارة"، خلال ظهوره في أحد البرامج الإذاعية قبل نحو عامين، أنه أراد أن يظهر عمرو دياب بـ "استايل" مشابه للممثل العالمي الراحل (جيمس دين)، ولذا ذهب إلى منزل عمرو دياب واختار الملابس بنفسه.

ويبدو أن خيرى بشارة ومؤلف الفيلم أرادا أن يصنعا تحفة فنية ترتبط بفترة التسعينيات، فقد أظهرتا تفاصيل مميزة لهذه الفترة وركزا عليها، ونستطيع أن نضرب مثلاً بالمشهد الذي قابل فيه أدهم (عزت أبوعوف) بطل الفيلم سيف (عمرو دياب)، وقال له دون سابق معرفة:

أدهم: قول لي، هو الجينز الأسود موضة؟

سيف: نعم!

أدهم: الجينز بتاعك يهيل.



حالة التميز في الفيلم لم تقتصر على تلك الظواهر المرتبطة بشكل كبير بفترة التسعينيات، من شرائط الكاسيت والفيديو والبناطيل الجينز، بل ظهرت أيضًا من خلال المطاعم الأمريكية التي كانت آخذة في الانتشار في تلك الفترة.

ظهور المطاعم الأمريكية ومحلات الأطعمة (الشيك) أكسب الفيلم مذاقًا مميزًا، لأن (سيف) كان فقيرًا، إلا أن نمط حياته لم يكن يُظهر ذلك، فرغم أنه كان يعيش في (جراج) فقير إلا أن الجراج كان في منطقة المعادي الراقية، فشخصية سيف، وكما يبدو لي، تحمل بعض

ملاح عمر و دياب نفسه، الذي لم يكن من أسرة ثرية، ولكنه كان يعتني بمظهره.



حالة التناقض أكسبت الفيلم شكلاً مميزاً، جعله يظهر كفيلم مختلف رفضه الجمهور في البداية واقتنع بعد مرور عدة سنوات بقيمته وتميزه.

وإذا كنا نشاهد أفلام الستينيات لنعيش في تلك الفترة الناعمة من تاريخ مصر وقبل التحولات المرعبة التي حدثت في الشخصية المصرية والشارع المصري، فإننا يمكن أن نشاهد فيلم (أيس كريم في جليم)، لكي نستمتع بفترة التسعينيات التي كانت ذهبية في صناعة الكاسيت، وشرائط الفيديو، والبناطيل الجينز، وظهور المطاعم الأمريكية وغيرها من تلك الظواهر المميزة لتلك الفترة.

ع الهامش

- الغلطة غلطتي، أنا اللي وافقت أغني كلامه.

- ماله كلامي؟

- طالما خايف ماكنتش قلتة.

- أنا مش خايف.

- لآ خايف وجبان كمان.

- ما تكلمنيش بالطريقة دي.

- ها!



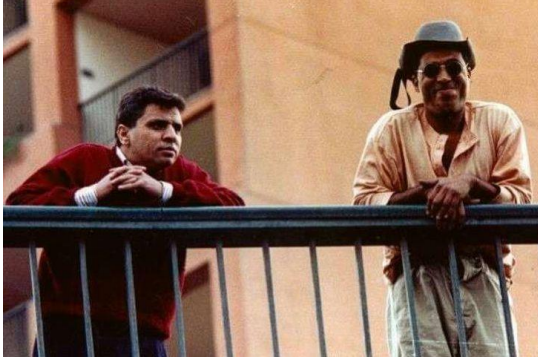
- يا غبي أنا مش جبان، ولا كلامك مش عاجبني، بالعكس أنا كلامك حبيته، بس نفسي أغني عن نفسي، عن حاجات تخصني، يمكن تكون بسيطة، يمكن تكون تافهة لكن حاسسها، عايز أصدق نفسي، عايز أكون أنا، أنا بكل اللي جوايا، مش عايز أبقى بطل، عايز أبقى سيف، الواد بتاع الجراج وأصحابه اللي بيشتغلوا في شارع 9، الواد بتاع الفيديو

اللي بيحب الجينز وبيكره البدلة، اللي بياكل أيس كريم في عز
البرد، اللي حَبَّك بشكلك المنيل ده.

النهاية

مستر كاراتيه

24 مارس 1993



ربما كان خبر اجتماع أحمد زكي مع محمد خان ورءوف توفيق عام 1992م لتقديم فيلمًا جديدًا، خبرًا مفرحًا لمتابعي الأفلام السينمائية في مصر والذين يعرفون أن هذا الثلاثي قدم من قبل، وبالتحديد عام 1988م، فيلم (زوجة رجل مهم) الذي كان فيلمًا جريئًا ومتميزًا قدّم فيه أحمد زكي واحدًا من أفضل أدواره.

تدور أحداث فيلم (مستر كاراتيه) حول الشاب القروي صلاح عبدالراضي الذي يترك القرية ويتجه إلى المدينة، ليعمل سائس سيارات في جراج عمارة بحي راقٍ، بدلًا

من والده الذي توفاه الله، ويصطدم صلاح بحياة المدينة القاسية ويلجأ لـ حسن (إبراهيم نصر) النقاش، ومدرس التربية الرياضية ولاعب المصارعة السابق، ليساعده في تعلم رياضة الكاراتيه لكي يستطيع الدفاع عن نفسه. ويتشاجر صلاح مع شريف (ممدوح وافي)، أحد ساكني العمارة التي يقع بها الجراج، عندما يفاجأ بنادية (نهلة سلامة)، الفتاة التي يُعجب بها، في شقته. ويترك صلاح الجراج ويعمل سائس في موقف سيارات، أسفل كوبري 15 مايو، ويكتشف أن هناك عصابة تستغل إحدى السيارات المتوقفة بالموقف في تجارة المخدرات، ويقتحم العمارة المُطلّة على الموقف والمتواجد بها رئيس العصابة (أبو الوفا) ويضرب رجاله جميعًا، وينتصر عليهم قبل أن يقرر العودة إلى قريته وقد تزوج بنادية.



لا يخفى على أحد ممن شاهدوا الفيلم مدى تأثيره بأفلام (بروس لي) و(جاكي شان)، التي لاقت رواجًا في مصر لدى رواد السينمات الشعبية التي كانت تعرض ثلاثة أفلام بتذكرة واحدة في فترة الثمانينيات، فقد كان لدى بطل الفيلم (صلاح) هوسًا بمشاهدة تلك الأفلام، ورغبة مُلِحّة لتعلم رياضة الكاراتيه، وهو ما جعله يوطد علاقته بحسن، الذي كان زبونًا دائمًا في مقهى شعبي يعرض أفلام (أكشن)، كان حسن يختارها بنفسه، وقد قال له صلاح في أحد المشاهد وهما في نادٍ رياضي:

- مين ابن الجنية اللي اخترع اللعبة دي؟ أنا كده اتحمست وعايز أَلعب، بس مش أَلعب زي اللاعبة اللي كانوا بيلعبوا دلوقت، عايز أَلعب زي الأفلام.



ويبدو أن الأمر لم يقتصر على كون صلاح أراد أن يلعب الكاراتيه مثلما يشاهده في الأفلام، فقد أراد صنع الفيلم

-وكما يبدو لي- أن يقدموا فيلمًا شبيهًا بتلك الأفلام أيضًا، فظهر الفيلم بالفعل في مستوى أفلام الدرجة الثالثة، سواء من ناحية السيناريو أو الإخراج أو التمثيل. فعن السيناريو أذكر أنني شاهدت فيلمًا لجاكي شان ظهر في بدايته كشاب ضعيف فاشل، يسخر منه الآخرون، قبل أن يتعلم الفنون القتالية ويصبح محترفًا، وهي (تيمة) مكررة ومستهلكة لا يجب أن تُقدّم من دون أي تجديد مثلما حدث في (مستر كاراتيه) الذي شاهدنا فيه صلاح عبدالراضي وقد تحول من شاب ضعيف لمقاتل كاراتيه محترف، استطاع بمفرده أن ينتصر على جميع أفراد العصابة مفتولي العضلات، ولم يوضح لنا الفيلم الفترة الزمنية التي استغرقها صلاح ليصل إلى هذا المستوى الخرافي، وإن بدا لي أنه لم يستغرق شهرًا واحدًا أو شهرين.. وربما أقل!



قد يعترض البعض على وصف الإخراج والتمثيل بأفلام الدرجة الثالثة، بسبب حبهم لمحمد خان وأحمد زكي، وعن الإخراج يمكننا ببساطة أن نتحدث عن مشهد في الدقيقة 100 من الفيلم عندما ذهب أحد أفراد العصابة لصالح في موقف السيارات ووجده جالسًا فوق سيارة العصابة، وتبادلا نظرات حذرة، وتم قطع اللقطات من لقطة كبيرة **long shot** على الرجل في يمين الكادر، وهو ينظر في اتجاه اليسار، للقطعة كبيرة **long shot** على صلاح وهو ينظر في اتجاه اليمين، ثم لقطة ضيقة **close shot** على الرجل وقد تغير اتجاه نظره إلى اليمين، ولم يكن هذا هو الخطأ الوحيد في الفيلم.



وربما يكون هذا الخطأ قد حدث بسبب عدم تركيز محمد خان الذي كان يدرك أنه يقدم فيلمًا عديم الأهمية، لا يستحق بذل مجهود، وهذا بالطبع لا يعفيه من المسؤولية، فقد كان من الأولى أن يرفض الفيلم. أما عن التمثيل فلن أتحدث عن نهلة سلامة، المعروفة كممثلة إغراء مثيرة، والتي قدمت دورًا لا يليق بها ولم تسمح لها إمكانياتها المتواضعة لكي تقدم أداءً مقنعًا، بل سأتحدث عن النجم الراحل أحمد زكي الذي لم يكن لديه ما يقدمه في فيلم محكوم عليه مسبقًا بأن يكون من أفلام الدرجة الثالثة.

* ع الهامش *

- كُلْ كُلْ، دي فراخ بلدي، ودي فتة جميلة، كُلْ.



- أنا جاي أكلمك في المصيبة اللي أنا فيها، وإنت تقول لي فراخ بلدي وفتة!

- كُـلْ ووطنش يا مستر كاراتيه.

- أطنش!

- هتعمل إيه يعني؟ هتبليغ البوليس؟ جايز البوليس عارف
ومطنش هو الثاني، كُـلْ وإنت ساكت كُـلْ.

- أسكت إزاي بس!

- بص يا أبو صلاح أنا الدنيا علمتني حاجة واحدة بس، الدنيا
دي خبّطت فينا شمال ويمين ولا حد قال إنتوا فين ولا إنتوا
مين! بص يا أبو صلاح، إحنا مالناش ضهر يحمينا، فاهم
يعني إيه! مالناش ضهر يحمينا.

النهاية

أرض الأحلام

27 سبتمبر 1993م



أحيانًا ما تكون الأسماء الكبيرة سببًا في أزمة حقيقية لدى الجمهور، فعندما يشاهد المُتفرج فيلمًا صنعه فنانون لهم تاريخ متميز في عالم السينما فإنه -في الغالب- يفتقد للموضوعية في تقييمه للفيلم، بسبب تأثير تلك الأسماء اللامعة عليه، فيُقبل على مشاهدة الفيلم، وقد أبدى رأيه فيه مقدمًا وقبل أن يشاهد منه مشهدًا واحدًا!

وحتى عندما يشاهده ولا يعجبه فإنه يخشى التعبير عن رأيه السلبي فيه، ولا يتوقف الأمر على الخوف من الآخرين فقط، بل إنه يخاف من نفسه أيضًا، فيُعرب بينه

وبين نفسه عن عدم إعجابه بالفيلم، لكنه يتراجع سريعًا ويلوم نفسه بشدة، بل ويعتذر عن هذا الرأي، ثم يجلس مع أصدقائه - سواء الحقيقيين أو الافتراضيين على مواقع التواصل الاجتماعي - ويعبر عن إعجابه الشديد بالفيلم الذي صنعه نجوم وعلامات مضيئة في تاريخ السينما.

لا أستطيع أن أنكر أنني وقعت فريسة لهذا التفكير السلبي لوقتٍ ليس بالقصير، إلا إنني حذرت نفسي من التفكير بتلك الطريقة قبل أن أشاهد فيلم (أرض الأحلام)، الذي قامت ببطولته النجمة الراحلة فاتن حمامة، وبجوارها الفنان المتميز يحيى الفخراني تحت قيادة المخرج الكبير داوود عبد السيد، في سيناريو كتبه هاني فوزي في أول تجاربه للسينما.



تدور أحداث الفيلم حول نرجس (فاتن حمامة) التي توافق - مضطرة - على الهجرة إلى الولايات المتحدة

الأمريكية، تلبيةً لرغبة ابنها الطبيب مجدي (هشام سليم) وابنتها المذيعة آمال (علا رامي)، وتجد نرجس نفسها في ورطةٍ كبيرةٍ بعد أن فقدت جواز سفرها قبل موعد الطائرة بساعاتٍ قليلة، لتبدأ رحلة البحث عنه في ليلة رأس السنة، ويساعدها في ذلك الساحر رءوف حبشي (يحيى الفخراني)، الذي كانت قد صدمته بسيارتها في صباح نفس اليوم.

يبدأ الفيلم بمشهد لنرجس واقفةً أمام المرأة، وترتدي الشعر المستعار (باروكة)، وتستمع لشريط كاسيت لتعليم اللغة الإنجليزية، ونعرف في المشهدين الرابع والخامس أنها ستهاجر إلى الولايات المتحدة على الطائرة التي ستقلع يوم 2 يناير، حيث يقول لها ابنها:

- ماما، خلاص إنتي مسافرة بعد بكره، إنتي وآمال دلوقت هتروحوا تأكدوا الحجز، وأنا هسيب لك العربية النهارده بالليل عشان بكر الصبح تقضي بيها مشاويرك.

وينزل تتر بداية الفيلم الذي ما إن ينتهي حتى نرى مشهدًا لمجدي وزوجته (حنان سليمان)، وهما

يستيقظان الساعة السابعة صباحًا على صوت جرس الباب، لنرى الأم (نرجس) التي تشكو له من الإرهاق، ونفهم -وفقًا للتسلسل الزمني والحوار- أن ذلك اليوم هو 1 يناير 1993م، لأن مجدي قال لوالدته في اليوم السابق: "إنتي هتسافري بعد بكره" - 2 يناير-

كيف يكون يوم 1 يناير وفي نفس الوقت احتفالات رأس السنة التي من المفترض أن تكون 31 ديسمبر؟



اعتمد السيناريست هاني فوزي على طريقة سيئة جدًا لتوصيل المعلومات للمُشاهد، فظهرت نرجس من بداية الفيلم وهي تتحدث مع نفسها بصوتٍ مسموع، وتعبر عن عدم رغبتها في الهجرة ومشكلتها في تعلم اللغة الإنجليزية، مع أن تلك المعلومات لم تكن بحاجة إلى المزيد من التوضيح بعد مشهد شريط الكاسيت ومشهد تحديد ميعاد السفر.

ولم يكتفِ السيناريست بتلك الطريقة السيئة، فقد اعتمد في مشهدٍ آخر على أن تقول شخصيات الفيلم لبعضها معلومات تعرفها، فشهدنا في الدقيقة 14 من الفيلم نرجس وهي تجلس مع صديقاتها، ويدور بينهن الحوار التالي:

نادية: وإنتي يا روحية طول عمرك كان نفسك تتجوزي ظابط.

روحية: أيوه فعلاً يا نادية، وإنتي كمان كان نفسك في...

نادية: وكيل وزارة، مش عارفة ليه! يمكن لأن بابايا طول عمره كان نفسه بيتقى وكيل وزارة ومعرفش، وإنتي يا صباح فاكرة ابن الجيران اللي كان بيغني لك أغاني فريد الأطرش وحكاياتك عنه؟



صباح: طبعا ودي حاجة تتنسي!

وتسأل نادية صديقتها نرجس:

نادية: بس إنتي يا نرجس عمرك ما حكيتي لنا عن
حلمك!

نرجس: أنا ماكنش عندي أحلام، أنا اتجوزت وخلفت
والراجل مات وقعدت أكّبر في العيال، ده أنا ساعات
كنت أسمعكوا تقولوا ده إحنا سهرنا للصبح، ياما كان
نفسى الحكاية دي أعملها وأسهر للصبح، إنما بصيت
لاقيت الوقت فات كده ومسهرتش للصبح، ومبقاش في
وقت لحاجة بقى.

وإذا تحدثنا عن الطريقتين السابقتين لتوصيل
المعلومات فلا يمكن أن نوصفهما إلا بأنهما من أسوأ
الطرق على الإطلاق.

وإذا كان السيناريست هاني فوزي مبتدئاً في ذلك الوقت،
فإن خبرة المخرج داوود عبدالسيد كانت كافيةً لمعالجة
تلك الثغرات في السيناريو، إلا أن ذلك لم يحدث، فقد
أضاف داوود عبدالسيد عيوب أخرى للفيلم رغم تقديمه
للقطات جيدة من حيث التكوين.

ولأن عمل المخرج لا يقتصر على أحجام وزوايا اللقطات،
فيمكن أن نصف إخراج الفيلم بالضعيف، لسببٍ بسيط
وهو أن أحداث الفيلم تدور في ليلة رأس السنة، حيث
البهجة والاحتفالات الصاخبة التي كانت يمكن أن تصنع
حالة تناقض مميزة مع حالة نرجس التي كانت تأتة
وقلقة ومرتبكة طوال الوقت وهي تبحث عن جواز
السفر، إلا أن المخرج لم ينجح في نقل أجواء الاحتفالات
المُبهِجة، فقد اكتفى بمشاهد للساحر (رعوف) وهو
يقدم عروضه ببعض الفنادق، ومشهد لشباب
مخمورين، وآخر لشباب يرقصون في الشارع، وهو ما لم
يكن كافيًا لكي يعيش المتفرج في أجواء احتفالات رأس
السنة. فظهرت تلك الليلة باردة وكأنها ليلة عادية جدًا.



وإذا كان السيناريو ضعيفًا والإخراج ضعيفًا، فمن الصعب أن يكون أداء الممثلين جيدًا، فعن نفسي لم أتعاطف مع نرجس التي ظهرت في كل مشاهد الفيلم تقريبًا لكي تكون سببًا في شعوري بالملل، خاصة أنني لست من هواة مشاهدة أفلام البطل الواحد.

ظهور شخصية نرجس في كل مشاهد الفيلم -تقريبًا- جعلني أشعر وكأن باقي الشخصيات مجرد (كومبارسات) لا أهمية لوجودها، فلم أتعاطف أو أكره أي شخصية، وأصبت بالتبلد في المشاعر، ولم أعد مهتمًا بما أشاهده على الشاشة، إلا أنني كنت مضطرًا لاستكمال أحداث الفيلم حتى أستطيع تقييمه.

لقد قدمت النجمة الكبير فاتن حمامة أفلامًا أفضل بكثير من هذا الفيلم، مثلما قدم داوود عبدالسيد، ومثلما قدم يحيى الفخراني، وكل منهم له تاريخ سينمائي مميز يكفي لاعتبارهم من نجوم عالم السينما، إلا أن ذلك لم يشفع لهم -بالنسبة لي- لكي أستمتع بمشاهدة (أرض الأحلام).

ع الهامش

- إنت إيه اللي خَرَجك من المستشفى؟
- دول مجانيين، مش عايزني أشرب ولا آكل.
- إنت من شوية كنت بتموت وبتقول لي وصيتك!
- دي خامس مرة أقول وصيتي، المهم لاقيتي الباسبور؟
- لاقيته.
- طيب الحمد لله، يلا بقى عشان أوصلك للمطار.
- أنا مش هسافر.



- إيه!
- مش هسافر، اللي عايز يهاجر يهاجر، أنا قررت مش ههاجر.
- خرينا قاعدين هنا.
- إيه اللي يزنقني أنا أروح آخر الدنيا؟
- نرجس، أنا متشكر قوي على ليلة رأس السنة الجميلة اللي قضيتها معاكي.

النهاية

الباشا

1 نوفمبر 1993م



يبدو الأمر غاية في الصعوبة عندما نفكر في أن ممثلًا يستطيع أن ينافس الفنان الراحل أحمد زكي، فما بالك عندما يتفوق عليه ممثل آخر وهو المعروف بعبقريته وقدرته الفائقة على تقمص الشخصيات التي يؤديها!

هل يمكن أن يتفوق ممثل على أحمد زكي؟!
«مستحيل».

هذه هي الإجابة المتوقعة ممن يوجه له هذا السؤال، وهي الإجابة التي يحتاج صاحبها إلى مشاهدة فيلم

(الباشا) ويتابع أداء محمود حميدة لشخصية (جُو)، القواد وصاحب الكباريه، الذي يطارده حازم الشناوي (أحمد زكي) ويحاول الإيقاع به وهو الواثق تمام الثقة من أنه يعمل قواد، ولكنه لا يستطيع أن يثبت عليه التهمة.



تميزت الشخصية التي قدّمها محمود حميدة بالثبات الانفعالي الشديد، حتى في أصعب المواقف عندما تم إلقاء القبض عليه وخضع للتحقيق، بل وعندما اعتدى عليه الضابط حازم الشناوي بالضرب في نهاية الفيلم، في حين اتّسم أداء أحمد زكي بالانفعال الشديد الذي يوحي بضعفه وقلة حيلته أمام (جُو) الذي اكتسب مصدر قوته من شخصيته الهادئة -لدرجة البرود- وذكائه الذي

ساعده على تكوين ثروة طائلة وشبكة قوية من العلاقات، بعد أن عاد من الخارج خالٍ الوفاض كما قالت سارة (منى عبدالغني) لحازم.



وعلى الرغم من قوة شخصية (جُو) إلا إنه اتَّسم بالمرح، فظهر في بعض المشاهد وهو يرقص ويعزف الموسيقى، وهو التناقض الذي استطاع أن يقدمه "حميدة" باحترافية شديدة وهو الذي كان يعمل راقصًا في شبابه، فظهر أكثر جاذبية من الضابط حازم، الذي كان واضحًا للجميع أن كل مؤهلاته في الحياة هي كُون والده ضابط شرطة سَهَّل عليه الالتحاق بكلية الشرطة، ليصبح ضابطًا مثله ويكتسب قوته من وظيفته مع قدر لا بأس به من القوة البدنية.

التناقض الكبير بين شخصية حازم وشخصية (جُو) ظهر بوضوح في مشاهد المواجهة بينهما، التي كان أولها

عندما طلب (جُو) من أحد العاملين بالكباريه أن يطلب من حازم الحضور لمقابلته في مكتبه بالكباريه، ودار بينهما الحوار التالي:

جو: عرفت الجمارك كلفتني كام؟ 55 ألف جنيه، يعني لو مكنتش اتسرعت كان نابتك منهم حاجة.

حازم: كام؟

جو: 10% من كل شغل أعمله بعد كده.

حازم: كده بقوا قضيتين يا يوسف، رشوة، ودعارة.



جو: شوف يا حازم، إنت مش هتقدر تعمل أي حاجة، ما تنصطرنيش أذيك، كل اللي هتعمله أنك هتضيع على

نفسك كام ألف، كان ممكن تعمل بيهم حاجة، بدل ما
تأجر شقتك مفروش.

حازم: بس أنا أخلاقي ما تسمحليش آخذ رشوة، خصوصًا
إنها فلوس جاية من عرف نسوان.

جو: أومال مين اللي بيصرف على ابن حضرتك؟! مش
الهانم برضه!

نجح سامح الباجوري، مؤلف الفيلم، في رسم شخصية
(جُو) على الورق بشكلٍ جعله منافسًا قويًا لحازم، وهو
الرسم الذي حَوَّله محمود حميدة بقدراته الفنية
المتميزة لشخصية مثيرة للإعجاب على الشاشة، رغم
المهنة الحقيرة التي يمتنها.

أدَّى محمود حميدة مشاهده برشاقة، فاستطاع أن
يخطف الكاميرا من النجم الكبير أحمد زكي المعروف
بحضوره القوي، والذي يصعب على أي ممثل الظهور
معه في كادر واحد ومنافسته.

سر الجاذبية في شخصية (جُو)، لا يرجع فقط للنص
الذي كتبه سامح الباجوري، وأشرف عليه المخرج طارق
العريان، بل لأداء النجم الكبير محمود حميدة الذي

يتمتع - كما ذكرت - بموهبة استثنائية وثقافة واسعة، جعلته يتقن الدور وينافس النجم الكبير أحمد زكي، ويتفوق عليه في بعض المشاهد.

* ع الهامش *

- ده شغلي.

- شغلك تتجسس على الناس وتبهدهم وتلخبط مشاعرهم؟

- الناس دي بتشتغل في الدعارة.

- ده في مخك إنت بس.



- هو إيه اللي في مخي! جو ده بيَمشي شغله بالرشاوى، بدل ما يدفع فلوس بيدفع نسوان.. مرة شيرين ومرة داليا، وممكن مرة إنتي.

- ومجررتنيش ليه على المحاكم زيهم يا حضرة الطابط ولا
كنت مستني ينوبك من الطيب نصيب؟

- اسمعي، أنا مش جاي أسمع الكلام ده، الناس دي كانت
هتاخذك في سكتها، بمزاجك أو من غيره، كل اللي حاولت
أعمله إني أشدك من وسط ده.

- وأنا ماطلبتش منك حاجة، أنا سعيدة بحياتي يا سيدي، أنا
عايشة حياة نضيفة وواضحة، على الأقل مبخدعش حد
ومبضحكش على حد.

- مين معتز ده؟!

- ماله معتز؟ إيه المشكلة بني آدم حبيته وأخلصت له، وكان
له مكانة خاصة عندي، إيه الغلط في كده؟!

- بتاخلي شقة وعربية وهدايا! مقابل إيه ده؟!

- وليه لازم يكون للمشاعر مقابل؟ مش ممكن يكون في
علاقة خاصة بين اتنين ملهاش دعوة بحد ولا حد له دعوة
بيها.

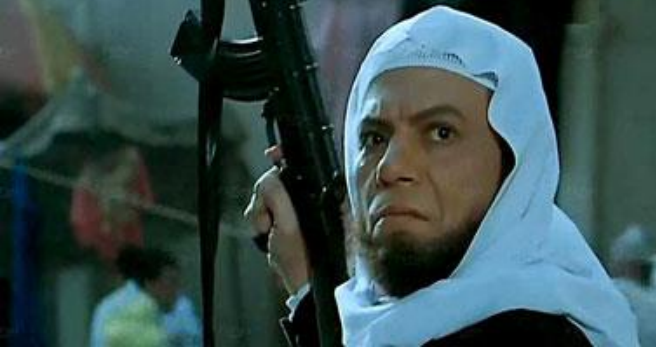
- الكلام ده تقوليه لأي حد ثاني بيتكلم لغة ثانية غير العربي،
إنتي عايزة تفهّمي الناس إيه؟ إنك بني أدمة كويسة!
محدث هيصدقك، يا سارة إنتي عايشة وسط عالم الناس
بتسأل وتقول معقول ده بيحصل في مصر؟

- حضرة الظابط إنت عرفتنى كويس قوي أنا كنت بحاول...
- غلط، مش بالطريقة اللي إنتي عايشاها، يا سارة في ناس
كثير قوي في مصر لسه زي ما هما، ماخدوش من بره ع
الجاهز وقلدوا ع العمياني، البلد مليانة ناس عايشة حياة
بسيطة وبتحلم بمستقبل لعيالها، لا تفهم يعني إيه بوي
فريند ولا مكانة خاصة عندي، يا سارة إحنا في مصر، فُوقِي.

النهاية

الإرهابي

13 مارس 1994م



ثمة تشابه واضح بين فيلم (الإرهابي)، الذي قام ببطولته عادل إمام عام 1994م، وفيلم (في بيتنا رجل)، الذي قام ببطولته النجم المصري العالمي (عمر الشريف) عام 1961م، إلا أن ذلك التشابه لم يكن كافيًا لاعتبار فيلم (الإرهابي) بنفس قيمة فيلم (في بيتنا رجل) الذي صُنِف عام 1996م، ضمن أهم مائة فيلم في تاريخ السينما المصرية.

وبعيدًا عن التصنيف في القائمة، التي تُعبر عن آراء متخصصين لا يُشترط أن تكون آراءً صائبة أو دقيقة،

فيلم (في بيتنا رجل) يُنظر له -حتى الآن- باعتباره تجسيدًا لقيم الوطنية والتضحية من أجل الحرية والكرامة، في حين ظهر فيلم (الإرهابي) بصورة مُشوّهة أفقدته رسالته التي من المفترض أن تكون محاربة التطرف الديني.



تدور أحداث فيلم (في بيتنا رجل) حول الشاب الوطني إبراهيم حمدي (عمر الشريف)، الذي يلجأ للعنف ويغتال رئيس الوزراء، عبدالرحيم باشا شكري، لمحاربة الاحتلال الإنجليزي لمصر، وبعد القبض عليه ينجح في الهرب، ويلجأ لمنزل زميله محيي (حسن يوسف) لكي يختبئ عنده، ويوافق والد محيي (حسين رياض) -مُضطرًا- على إيواء إبراهيم عندما تتغلب لديه مشاعر

التعاطف والأبوة على مشاعر الخوف من المشاركة في أي عمل سياسي. ويعيش إبراهيم بضعة أيام مع ذلك الموظف البسيط وابنه وزوجته وابنتيه (زبيدة ثروت وزهرة العلا).

وتدور معظم أحداث الفيلم داخل شقة عبد الحميد زاهر لتتعرف على هذه الأسرة، التي يمكن أن نقول إنها نموذج للأسرة المصرية، ببساطتها وطيبتها وخوفها وشجاعتها، وغيرها من تلك المشاعر التي قُدمت بطريقة جيدة جعلت المشاهد يتعاطف معها في مختلف المواقف.

وعلى الجانب الآخر نرى الإرهابي (علي عبدالظاهر) الذي نَفَّذَ عملية إرهابية، وفي طريقه للهرب تصدمه سيارة سوسن (شيرين) ليتم نقله إلى الفيلا التي تعيش فيها مع والدتها (مديحة يسري) ووالدها الطبيب (صلاح ذو الفقار) وشقيقها محسن (إبراهيم يسري) وشقيقتها فاتن (حنان شوقي).

شاب هارب يختبئ عند أسرة مكونة من الأب والأم والابن والابنتين، ويرتبط عاطفياً بالابنة الرومانسية

(زبيدة ثروت في فيلم في بيتنا رجل، وشيرين في فيلم الإرهابي).



أراد المؤلف لينين الرملي -وكما يبدو لي- أن يقول إننا مجتمع متدين وليس كافر كما تراه الجماعات المتطرفة، ولكن يبدو أنه لم يجد الطريقة المناسبة التي يُوصل بها هذا المعنى الذي أخذ يُلح عليه طوال أحداث الفيلم من خلال حوار مُفتعل جعل الفيلم أشبه بالمناظرة، فنجد في الدقيقة 39 من الفيلم الأم (مديحة يسري) تقول لعلي عبدالظاهر بعد أن أفاق من غيبوبته: *إحنا يا بني ناس بنعرف ربنا*. وتؤكد على نفس المعنى في الدقيقة 122 من الفيلم، فتقول له: *يا بني الدين يُسر، نور ورحمة*.

حالة من التخبط يعيشها من يشاهد الفيلم، فالكاتب يقول على لسان أبطاله إن تلك الأسرة متدينة وملتزمة، في حين نرى الابن (إبراهيم يسري) في الدقيقة 107 من الفيلم وهو يشرب الخمر في عيد ميلاد شقيقته سوسن، كما نشاهد فاتن (حنان شوقي) وهي ترتدي (شورت استرتش) في الدقيقة 74، وتدخل الغرفة المتواجد بها علي عبدالظاهر مع أمير الجماعة (أحمد راتب) بعد أن دفعت الباب بمؤخرتها وكأنها تقدم مشهد إغراء، وهو ما يدفع أمير الجماعة لتشجيع "علي عبدالظاهر" على التحرش بها، دون أي مبرر، لنشاهده في الدقيقة 78 وهو يتحرش بها خلال تواجدها معه بمفردها في الفيلا، وهي ترتدي ملابس تكشف عن فخدائها.



**ولسنا هنا بصدد الحديث عن التحرش وأسبابه
ودوافعه، فقط سأكتفي بالتأكيد على رفضي لتحرشه**

**بها، كما أرفض أن تكون هذه هي صورة الأسرة التي
يمكن اعتبارها نموذجًا للأسرة المصرية المتدينة.**

ولم يكتفِ المؤلف بتشويه الدين الإسلامي بتأكيده على أن تلك الأسرة متدينة، بل تجاوز ذلك إلى تشويه الدين المسيحي أيضًا، فنجد الجار هاني (مصطفى متولي) يؤكد أكثر من مرة على أنه متدين ومؤمن، مع أنه يعمل مديرًا لشركة تقدم مشروبات كحولية، ولم يمانع من تناول تلك المشروبات مع محسن في حفل عيد ميلاد شقيقته سوسن.

وإذا تحدثنا عن هاني، فلنتحدث أيضًا عن زوجته (ماجدة زكي) التي أظهرها الفيلم كشخصية متسلطة، ووصفها محسن بأنها الإرهاب ذاته؛ لأنها ترفض شرب زوجها للخمر.



أظهر الفيلم السيدة المتدينة الملتزمة كشخصية متسلطة ومعقدة ومثيرة للسخرية، وأظهر العائلة المستهترة كشخصية متدينة، وآلح على فكرة التدين بطريقة جعلت الأمر مثيرًا للشفقة، فكان ينقص تلك الأسرة فقط أن تعلق لافتات على الحائط مكتوب عليها "نحن متدينون"، "نحن لا نخطئ"، "نحن دائمًا وأبدًا على صواب" .. إلخ.

من المؤسف أن يقدم كاتب كبير مثل لينين الرملي عملاً بتلك السطحية والسذاجة. والأمر لم يقتصر على النقاط السلبية التي ذكرتها فقط، بل يمكن أن نسرد بعض سقطات السيناريو في النقاط التالية:

1 - الاعتماد على الصدفة لحل أزمة.

في الدقيقة 27 من الفيلم وبعد هروب (علي عبدالظاهر) بالسيارة المسروقة يستوقفه أمين شرطة، ويطلب منه إبراز رخصته ورخصة السيارة، وهو ما يجعله _علي_ في ورطة أخرجه منها المؤلف باتصال يستقبله أمين الشرطة على جهاز اللاسلكي، ويخبره المتصل بضرورة التوجه إلى طريق الأوتوستراد، ليترك أمين الشرطة علي

عبدالظاهر ويجري مبتعدًا قبل حتى أن يستمع للرسالة كلها ويستوعب التعليمات.

ويبدو أن الكاتب قرر من البداية أن يلجأ إلى الحلول السهلة، فنجده يعتمد على صدفة أخرى بعد دقيقتين فقط، فنرى الإرهابي في محطة مترو الأنفاق وقد استوقفه ضابط شرطة يطلب منه إبراز بطاقته الشخصية، ليجد الإرهابي نفسه في ورطة أخرى أخرجه منها المؤلف بصراخ سيدة تستغيث بعد تعرضها للسرقة؛ فيتركه الضابط ليمسك باللص، ويفلت علي من مواجهة مع الشرطة.



2 - أظهر المؤلف شخصية الإرهابي المٌطارَد في حالة من **البلاهة والاندفاع**، فنجده يكشف عن أفكاره المتطرفة لكل من هب ودب، فنراه في الدقيقة 52 وهو يتحدث مع الأسرة التي تستضيفه عن المطربين قائلاً: "كلهم

عند الله واحد"، كما يقول لهاني في الدقيقة 75 من الفيلم: "الحكومة هي اللي ابتدت بالعنف، ولا حل إلا بإقامة المجتمع الإسلامي، إنت عاجبك هذه الحكومة الكافرة التي لا تُقيم الحد؟!، ويدافع بطريقة شبه صريحة عن الإرهابيين في الدقيقة 105 من الفيلم، فيقول لضابط أمن الدولة: "الأمن مش هيقدر يعمل حاجة، ظابط البوليس في النهاية موظف يهمله المعاش وبس، والشرطة هي اللي ابتدت بالعنف والبادئ أظلم".

3 - من المفترض أن الفيلم يناقش قضية هامة بطريقة جادة، إلا أن مشهد عادل إمام وهو يتحرش بالسيدات في الحفلة ويلامس أجسادهن بشكلٍ صريح، لكي يثبت لضابط أمن الدولة أنه شيوعي بعيد عن الدين، جعل الفيلم يبدو كفيلم هزلي أحداثه غير منطقية.

4 - الإلحاح المتكرر على أن تلك الأسرة متدينة وتراعي الله في تصرفاتها.

- في الدقيقة 39: تقول الأم: "إحنا يابني ناس بنعرف ربنا".

- **في الدقيقة 81:** يستيقظ الأب الطبيب في الساعة الثالثة صباحًا على صوت الهاتف ويقول لزوجته إنه سيضطر إلى الخروج لزيارة مريض موضحًا أن "واجب الدكتور مالوش مواعيد".

- **في الدقيقة 85:** يقول محسن لعلي إن والده الطبيب "الفيزيتا بتاعته رخيصة لإن مزاجه كده ونصف العمليات بيعملها بلاش، وكل فلوسه ضايعة على المستشفى المجاني اللي بينيها في البلد"، وهي معلومات لا يوجد أي سبب منطقي لذكرها، هي فقط للتأكيد على نفس المعنى، أن هذه الأسرة متدينة وتراعي الله في كل تصرفاتها.



الإلحاح المتكرر على توصيل هذا المعنى للجُمهور لا يُعبر إلا عن ضعف الحُجة، والعجز عن تقديم أدلّة

واضحة مُقنِعة، مثل اللص المتهم بالسرقة ولا يجد أمامه إلا أن يُقسم بالله على أنه لم يسرق دون أن يقدم دليلاً على براءته.

5 - ينتهي الفيلم بتغيير الإرهابي لآرائه وأفكاره بعد أن عاش مع تلك الأسرة، في حين أن تلك الأسرة لا تتغير بأي شكل، وهو ما يتنافى - في رأيي - مع العقل والمنطق ومع طبيعة الأفلام من تلك النوعية، ويمكن أن نتفهم ذلك بمشاهدة فيلم **green book** الذي تم تقديمه عام 2018م، والذي ينتهي بتغيير أفكار الشخصيتين (الأبيض العنصري والأسمر) بعد رحلتها الطويلة معًا.

ظهور فيلم (الإرهابي) بهذا المستوى لم يعبر سوى عن حالة من العجز والتخبط التي كانت تعيشها الدولة أمام الجماعات المتطرفة التي لم يتم القضاء عليها إلا بالقوة.

ظهور فيلم (الإرهابي) بهذا المستوى المتدني يجعل الكثيرون يتذكرون فيلم (طيور الظلام)، الذي كتبه وحيد حامد، كنموذج للفن الذي واجه جماعات الإسلام السياسي، أما (الإرهابي) فنادرًا ما يتذكره أحد رغم أنه

من بطولة عادل إمام أيضًا، وقُدِّم في نفس الفترة
الزمنية.

"ع الهامش"



يا قوم، يا قوم، يا أهل البدع والنار يا أهل الطبلة والمزمار، يا
قوم لوط، إني أرى رؤوسًا قد تطوحت وحن وقت طيرانها،
وإني لمُطيرها، ولتسقط الحكومة، ولتسقط الصحافة،
ولتسقط الشرطة، ورجال الشرطة، الأحياء منهم والأموات،
واللي جاي في السكة، وإلى الجهااa

النهاية

خُلطِيطَة

21 مَايو 1994م



كان من الصعب في عام 1994م أن يُقدّم عملاً فنيًا (فيلم أو مسلسل أو مسرحية) يهاجم أو ينتقد النظام الحاكم وأجهزة الدولة، وإن حدث ذلك فيكون استثناءً لبعض الفنانين المُخلصين للنظام، أمثال عادل إمام الذي قدم أعمالاً تبدو جريئة وتعبّر عن وجهة نظر معارضة، مثل فيلم (طيور الظلام) الذي شوّه صورة جماعات الإسلام السياسي أكثر مما شوّه صورة الحكومة.

وإذا كانت أبواب المعارضة مغلقة في وجه الفنانين، فربما يكون اللجوء إلى "الفانتازيا" هو الحل الأنسب،

فأفلام "الفانتازيا" تتميز بأنها غير مفهومة، وهو ما يجعل الرقابة توافق عليها، ربما بسبب جهل الجهات الأمنية، أو بسبب ثقة الرقابة في جهل الجمهور الذي لن يفهم تلك الأفلام.

ومثلما قدم الفنان الكبير محمود عبدالعزيز فيلم (سمك لبن تمر هندي) عام 1988م مع زعيم الفانتازيا المصرية رأفت الميهي، قدم عام 1994م فيلم (خلطيطة) الذي كتبه وأخرجه مدحت السباعي، والذي يحكي عن حسان ضرغام النمر (محمود عبدالعزيز) الذي يعمل أمين مكتبة ويجد نفسه فجأة في قبضة رجال يزعمون تبعيتهم لجهة أمنية، تُسمى (الإدارة المركزية العامة لحماية الأمن القومي الداخلي)، دون أن يعرف التهمة الموجهة إليه، ويظل حسان مطارداً من قبل تلك الجهة، وعندما يُبلغ وزارة الداخلية يخبره المسئولون بها عن عدم وجود جهة أمنية تسمى (الإدارة المركزية العامة لحماية الأمن القومي الداخلي)، ويؤكد عليه المسئولون بالوزارة أنهم سيضعونه تحت المراقبة لكي يتمكنوا من القبض على أعضاء تلك الجهة الوهمية، وتتطور الأحداث ويُقبض على حسان ويتم

إيداعه بمستشفى الأمراض العقلية، التي يخرج منها بعد فترة قصيرة، ليجد نفسه يخضع لمحاكمة بنفس التهمة التي لا يعرفها، ويُحكم عليه بالإعدام رميًا بالرصاص! فيحاول الهروب ويتورط في تهمة قتل واحد من الباشاوات أصدقاء السرايا وعميل للإنجليز، ويتطور الأمر ويصبح حسان مثار اهتمام الحكومة وأحد الجرائد المعارضة للنظام، حتى تتفق الجهتان في النهاية على التخلص منه بعد أن ورطهما في أزمة مصداقية أمام الرأي العام.



تمر ساعة ونصف من الفيلم حتى يُفاجأ المُشاهد بمشهد المحكمة، الذي ظهر به علم مصر القديم (بلونه الأخضر والهلال والثلاث نجوم) ليعرف أن الأحداث تدور في فترة الحكم الملكي، ما قبل أحداث 23 يوليو

1952م، وهو ما يتنافى مع الأحداث التي ظهر فيها حسان قبل هذا المشهد، حيث كان يرتدي ملابس تُعبّر عن فترة إنتاج الفيلم (التسعينيات) وقال في أحد المشاهد: "كل الحكومات من أيام محمد علي باشا لحد النهارده ما قولتش في حق ولا حكومة منها كلمة وحشة، والحكام بتوعنا دايماً بذكرهم بالخير، عمري ما قلت كلمة غلط في حق أي سلطان أو خديوي أو ملك أو رئيس جمهورية". وهو ما يعني أنه عاصر الجمهورية.

يعتقد البعض أنه زُجَّ بالفترة الملكية في الأحداث هروبًا من الرقابة التي قد ترفض فيلمًا يظهر فيه المواطن المصري في عصر الرئيس المخلوع، محمد حسني مبارك، مقهورًا مطارّدًا دون ذنب، وهو اعتقاد يمكن أن يؤخذ في الحسبان.



وإذا تجاهلنا نقطة الفترة الملكية تلك وحاولنا أن نفهم الفيلم بأحداثه غير المنطقية، فسنجد أن الأمر برمته

يخضع لكلمة (ربما)، فربما يُقصد بشخصية حسان ذلك المواطن المصري البسيط، الذي سُمي فيما بعد بـ (مواطن حزب الكنبه)، الذي لا يَسَلَم من أذى الحكومة، وربما يُقصد بحسان المواطن المصري على مر التاريخ، الذي لم يستسلم للظلم والقهر والاستعمار وكل ما مر به من أزمات، وربما يُقصد بحسان مصر نفسها التي تتصارع مختلف القوى (الحكومة والمعارضة) للسيطرة عليها وتحقيق أكبر قدر من المكاسب.

ورغم أن الفيلم غير واضح المغزى منه إلا أنه لم يفتقد لجانب الإمتاع، خصوصًا مع أداء الفنان الكبير محمود عبدالعزيز الذي استطاع تقديم دوره باحترافية كانت أكبر من مستوى إخراج الفيلم الذي اتَّسم بتكوينات غير جيدة تبدو واضحة في الكثير من اللقطات التي كانت فيها مسافة الـ **headroom** أكبر من المتعارف عليه.



وإلى جانب ضعف إخراج الفيلم، يمكن أن نتحدث أيضًا عن عيب آخر، متعلق بالسيناريو، وهو مدة الفيلم التي تجاوزت الساعتين لتصل إلى نحو 137 دقيقة، وهي مدة كبيرة جدًا أعتقد أنها لا تتماشى مع فيلم من نوعية "الفانتازيا" التي يشاهدها الجمهور وهو لا يستوعب كل تفاصيلها، فجلوس المشاهد أمام الشاشة لمدة تزيد عن الساعتين وهو لا يفهم، أمر مرهق جدًا، وربما كان مستفز أيضًا.

في النهاية لا يجب أن نغفل أهمية الفيلم الذي كان من الممكن أن يفتح الباب أمام نوعية غير مألوفة من الأفلام في السينما المصرية التي تفتقر إلى التنوع ويحاول الكثير من صناعها "اللعب في المضمون".

ع الهامش



أنا بتراقب ليه؟ هتحاكم ليه؟ ده أنا عمري ما زَعَلت حد، ولا غلطت في حد، ولا كان ليا أي دعوة بأي حاجة، وعمري في حياتي ما مشيت في مظاهرات، ولا دخلت في أحزاب، ولا جيبت سيرة الحكومة بالوحش، كل الحكومات من أيام محمد علي باشا لحد النهارده ما قولتش في حق ولا حكومة منها كلمة وحشة، والحكام بتوعنا دايمًا بذكرهم بالخير، عمري ما قلت كلمة غلط في حق أي سلطان أو خديوي أو ملك أو رئيس جمهورية، ده غير إني دايمًا بقول الحال عال العال والعيشة فل الفل، يكونش افتكروني بتّريق وأنا بقول كده! طب ما أنا ما أقدرش أقول غير كده.

النهاية

الرجل الثالث

10 مايو 1995م



اتهامات عديدة طالت المنتج محمد السبكي وشقيقه "الحاج" أحمد، بسبب أفلام أنتجها خلال فترة الألفية الجديدة، بداية من فيلم (اللمبي) عام 2001م، ومرورًا بـ (كلم ماما) و(أيظن!) و(آخر كلام) و(البيه رومانسي) و(ولاد البلد) و(بون سواريه) و(سالم أبوأخته) و(جيم أوفر) و(حاحا وتفاحة) و(عوكل)، وغيرها من الأفلام التي جعلت البعض يعتبرهم المسؤولين عن إفساد الذوق العام وتدمير الأجيال الجديدة.

وفي سبيل دفاع الأخوين (السبكي) عن أنفسهما فإنهما يلجآن أحيانًا لتذكير الجمهور بالأفلام التي قدماها في

فترة التسعينيات مع أكبر نجوم تلك الفترة، ومنها فيلم
(الرجل الثالث).

وعندما نسمع أو نقرأ اسم (الرجل الثالث) فإننا نتذكر
على الفور فيلم (الرجل الثاني)، الذي قام ببطولته الفنان
الراحل رشدي أباظة عام 1959م، ليكون ذلك سببًا آخر
يشجعنا على مشاهدة (الرجل الثالث) الذي قام ببطولته
النجم الراحل (أحمد زكي) ومعه (محمود حميدة)
و(ليلي علوي)، في سيناريو كتبه (يوسف جوهر)، تحت
قيادة المخرج (علي بدرخان).

تدور أحداث فيلم (الرجل الثالث) حول كمال شريف
(أحمد زكي)، الضابط الجوي الذي فُصل من عمله بعد
ارتكابه خطأ فادح خلال مشاركته في حرب أكتوبر
1973م. ويعمل كمال طيار في شركة خدمات بترولية.
ويعاني من ضائقة مالية بسبب مرض ابنه، الذي يعيش
مع طليقته التي تتهمه -كمال- دائمًا بالفشل. ويحاول
رستم الشرقاوي (محمود حميدة)، رجل الأعمال وتاجر
المخدرات، أن يستعين بكمال لمساعدته في استلام
شحنة مخدرات بالطائرة الهليكوبتر التي يمارس عمله

بها. وتساعد رستم عشيقته سهام (ليلى علوي) في إقناع كمال بالموافقة. وبسبب مروره بضائقة مالية ووقوعه فريسة للإحساس بالفشل وتأنيب الضمير منذ فصله من عمله، يوافق كمال على نقل المخدرات، إلا أنه يتراجع بسبب صورته التي تحاول طليقته تشويهاها أمام ابنه، ويتعاون مع رجال الأمن للإيقاع بـ رستم وعصابته.



رغم وجود بعض الثغرات في سيناريو الفيلم الذي كتبه (يوسف جوهر) إلا أنه لم يكن سيناريو سيء، ويمكن أن نلاحظ ذلك من أول ربع ساعة من الفيلم حيث استطاع السيناريست توصيل قدر كبير وهام من المعلومات في تلك الدقائق القليلة، فقد عرفنا مهنة الشخصية الرئيسية (كمال شريف)، وأنه يشرب الخمر ويعاني من الفقر، وله ابن يعيش مع طليقته التي تكرهه وتراه

إنسانًا فاشلاً، كما تعرّفنا على الشخصيات الأساسية (رجل الأعمال وتاجر المخدرات رستم الشرقاوي، وسهام عشيقته، وطارق زميل كمال في العمل)، وعرفنا خطة (رستم) لتهريب المخدرات عن طريق كمال شريف. وتم توصيل تلك المعلومات بطريقة غير مباشرة (في إطار حكاية الفيلم)، وبعضها وصل اعتمادًا على الصورة فقط وليس الحوار.



تميز السيناريو أيضًا بإظهاره لبطل الحرب السابق (كمال شريف) كشخص عادي، ليس ملاكًا وليس شيطانًا، فهو رغم أنه مهمل في حياته وينفق نقودًا كثيرة على الخمر - وهو الذي يعاني من أزمات مالية- إلا أنه كان أبًا جيدًا، ليس ملاكًا أيضًا، ولكنه يمتلك قدرًا لا بأس به من مشاعر الأبوة التي تحركه، وتجعله يحاول الحفاظ على صورته أمام ابنه وأمام نفسه أيضًا، فيتراجع عن الاستمرار في العملية مع رستم.

ظهور الضابط كمال شريف كشخص عادي، ليس ملاكًا وليس شيطانًا (كما أوضحت)، أكسب الفيلم قدرًا كبيرًا من المصداقية وهو الفيلم المأخوذ عن واقعة حقيقية. ورغم أن السيناريو جيد إلا أن هناك بعض النقاط التي لم يُؤَوَّقَ فيها السيناريست، ومنها:-

1 - في الدقيقة 7 من الفيلم

يتشاجر رجل مخمور مع كمال وصديقه طارق (محمد الصاوي)، ويشارك رجلان في المشاجرة ضد كمال وطارق، دون أن نعرف صفتها أو سبب مشاركتها في المشاجرة، وهو المشهد الذي يذكرنا بمشهد تكرر كثيرًا في أفلام كلاسيكية عندما تنشب مشاجرة بين شخصين على المقهى، فنجد كل من في المقهى يشاركون في المشاجرة، هكذا دون أي مقدمات ودون أسباب واضحة.



2 - في الدقيقة 26 من الفيلم

تعرض سهام على كمال أن يشترك في عملية تهريب (خمور وسجائر) دون تمهيد، وهو الأمر الذي لم يكن منطقيًا، فذلك الحدث الهام كان بحاجة إلى تمهيد قبله.

3 - من الدقيقة 69 إلى الدقيقة 76

يجعلنا السيناريست نعيش أجواء فيلم رومانسي بالمشاهد الحميمة التي جمعت أحمد زكي ب ليلي علوي، والتي تجعل المشاهد يخرج من أجواء فيلم تشويق وإثارة، بعد مرور نصف الوقت، وهو ما أجده ثغرة في السيناريو، وكان يمكن أن يلجأ السيناريست للقطع المتبادل بين مشاهد ليلي علوي مع أحمد زكي ومشاهد محمود حميدة الذي سافر لإتمام صفقة المخدرات، لإبراز خيانتها له لإضفاء مزيد من الإثارة على الأحداث.



ما لفت انتباهي أيضًا في تلك الدقائق، هي المشاهد الجنسية وظهور بعض الفتيات على الشاطئ بملابس البحر (المايوه البكيني)، وهو الأمر الذي يناقض تصريحات الأخوين (السبكي) الحالية عن رفضهما لتقديم تلك المشاهد، رغم استعانتهم ببعض الراقصات في أفلامهما الجديدة، وكأنهما استبدلا المشاهد الجنسية وملابس البحر بمشاهد الراقصات وملابس الرقص!

وإذا تحدثنا عن سيناريو الفيلم، فلا يمكن أن تتجاهل دور المخرج (علي بدرخان)، الذي بذل مجهودًا لا بأس به لتصوير لقطات جيدة كان ينقصها أن يعتمد أكثر على اللقطات الضيقة **close shots**، وحركة الكاميرا التي اقتصرت على الحركة الـ **(ban left & ban right)** _ لأن تلك النوعية من الأفلام تحتاج إلى حركة كاميرا كثيرة لكي يعيش المشاهد في أجواء التشويق والإثارة كما يجب.

في النهاية لا يمكن أن تتجاهل مقارنة فيلم (الرجل الثالث)، الذي يعتبر من الأفلام الجيدة، بالكثير من

الأفلام التي قدمها الأخوان (السُّبكي) في الألفية الجديدة، والتي تعتبر أفلام ضعيفة جدًا يمكن أن نصفها بأنها أفلام **مقاولات** بتكلفة مرتفعة.

ع الهامش



- بفكر دايماً في المعركة اللي فضلت سنين مستنينها ومنتظرها، ولما جالنا قرار الهجوم ما صدقناش نفسنا، انطلقنا بكل حماس وإصرار لعبور الهزيمة وتحقيق النصر، تحقيق ذاتنا، وكياننا، وانتصرنا بعد أول اشتباك مع طيران العدو وهنينا بعض، وإحنا راجعين لمحت موقع للعدو، أصدرت أوامر للتشكيل اللي أنا القائد بتاعه بالطيران على ارتفاع منخفض لتدمير الموقع، وفعلاً دمرناه، في الهجوم ده اتصابت طائرة عصام زميلي، منظر الطائرة وهي بتقع

وتتحرق لا يمكن ينسأه إنسان، بعدين اتحاكمت وزمايلي
حبوا يهونوا المسألة عليا وقالوا لي إن المسألة قضاء وقدر،
بس برضو كنت حاسس بالاتهام في عينيهم، هما كانوا
فاهمين إن أنا متضايق من الحكم، صحيح قرار الاتهام كان
صعب، كان مؤلم، بس كان أخف كتير من إحساسي بالذنب
تجاه عصام أعز زمايلي، لأن لولا تهوري والأمر اللي أنا
ايديتهوله ممكن كان زمانه لسه عايش، بس ده مش تهور...
أنا، النكسة وإحساس العبور، فكنت عاوز... حسيت إني
مجرم، هربت من مشاكلي في الشرب، والست اللي أنا كنت
عايش معاها، ومراي، افتكرت إن أنا هربت عشان جبان
ومش عاوز أحارب، وبتقول الكلام ده لابني، كترت المشاكل
وحسيت بيأس فظيع وماكنتش عارف أعمل أي حاجة في أي
حاجة.

النهاية

ليلة ساخنة

24 سبتمبر 1995م



ليس غريبًا أن تُغري ليلة رأس السنة صناع السينما لتقديم أفلام تدور معظم أحداثها فيها، وهي الليلة الصاخبة التي تختلط فيها المشاعر ويغلب عليها التفاؤل بعامٍ جديد ربما يمثل فرصة لتحقيق أحلام وطموحات لم تسمح الظروف بتحقيقها في الأعوام الماضية، فمثلما قدم داوود عبدالسيد فيلم (أرض الأحلام)، الذي كتبه أسامة فوزي، عام 1993م، قدم المخرج الكبير عاطف الطيب فيلم (ليلة ساخنة) من بطولة النجم الكبير نور الشريف الذي كان بطلًا لأول أفلامه (سواق الأتوبيس) عام 1982م.

تدور أحداث فيلم (ليلة ساخنة) حول سائق التاكسي سيد (نور الشريف) الذي يمر بضائقة مالية، فقد وجد نفسه مُطالبًا بدفع مائتي جنيه للمستشفى الذي ستخضع حماته لعملية جراحية به، وذلك بالتزامن مع مرور حورية (بلبل) -العاهرة التائبة التي تعمل عاملة نظافة- بضائقة مالية، فقد وجدت نفسها مطالبةً بدفع ثلاثمائة جنيه هي نصيبها من مصاريف تنكيس البيت الآيل للسقوط الذي تعيش فيه، فيحاول سيد أن يقترض المبلغ من أحد أصدقائه الذي يخذله، فيقرر العمل على التاكسي بكل طاقته ومحاولة جمع أكبر قدر من المال قبل صباح اليوم التالي، في حين تستجيب حورية لإغواء زميلها لمعي (محمد شرف) لقضاء ليلة حمراء في عوامة مع بعض معارفه مقابل خمسمائة جنيه، ولكنها تتعرض للضرب والطرده بعد سرقة نقودها وسلسلتها الذهبية من قبل زقزوق (حسن الأسمر)، سائق صاحب العوامة، وتهرب حورية منه لتقابل سيد مصادفةً، وتطلب منه مساعدتها لاسترداد النقود والسلسلة، وبعد مجهود كبير تنجح حورية في استرداد السلسلة فقط، وتقرر بيعها ومعها خاتمها الذهبي

واققسام ثمنهما مع سيد -الذي انجذبت إليه- لكي يستطيع دفع مصاريف العملية، وتستطيع هي دفع نصيبها من مصاريف تنكيس البيت، إلا أن الأحداث تتطور عندما يظهر في طريقهما كامل البنهاوي (سيد زيان)، تاجر المخدرات، الذي يُقتل ويترك لهما حقيبتين بإحداهما مبلغ مالي كبير (نحو مليون دولار).



وضع السيناريست الكبير بشير الديك بصمته المميزة على سيناريو الفيلم، الذي يجعل المشاهد مشدودًا من أول بدايته الساخنة حتى نهايته غير المتوقعة والتي تصيب المشاهد بالحزن على عدم اكتمال العلاقة الجميلة التي نشأت بين سيد وهورية بالشكل التقليدي.

استطاع المخرج الكبير عاطف الطيب أن ينقل لنا أجواء الاحتفالات بليلة رأس السنة من خلال كادراته المميزة،

التي أضاف لها الموسيقى مودي الإمام موسيقى مُعَبِّرة
اكتملت بأشهر أغاني فترة التسعينيات، التي صاحبت
أحداث الفيلم فأضافت له بعدًا توثيقي.



ولم يظهر تميز عاطف الطيب فقط في تكويناته المميزة
أو تصويره لعددٍ كبير من المشاهد في شوارع القاهرة،
وما يحتاجه ذلك من مجهودٍ خرافي، بل امتدَّ تميزه إلى
اختيار الممثلين، ولا أتحدث هنا عن النجم نور الشريف،
بل عن الفنانة لبلبة التي أثبتت أنها تصلح لتكون بطلة
في فيلم هام. هذا بالإضافة إلى اختيار بعض الممثلين في
الأدوار الثانوية، فقد شاهدنا حجاج عبدالعظيم في
مشهدين، وأحمد السقا في مشهدين، وكلاهما أثبت
مكانته بعد ذلك.

ع الهامش

- كنت بتحب أمه زي ما بتحبه كده؟
- حب إيه الله لا يسيئك! إحنا لينا فيه ولا نقدر عليه!
- يعني اتجوزتها كده قرد يحيي؟



- كانت سانداني، بتتحمى فيا من الدنيا.
- برضو القلب وما يريد، هو ده اللي بيخلي الدنيا تحلّو في عينينا مهما كانت.

النهاية

النوم في العسل

9 فبراير 1996م



رغم تقديمه لعددٍ من الأفلام الجيدة، كـ فيلم (إحنا بتوع الأتوبيس) عام 1979م، وفيلم (الإنسان يعيش مرة واحدة) عام 1981م، وفيلم (حب في الزنزانة) عام 1983م، وفيلم (الغول) عام 1983م، إلا أن سمعة سيئة طاردت الفنان عادل إمام بسبب أفلام أخرى قدّم فيها مشاهد جنسية بشكلٍ فج يعكس كل معاني الابتذال الفني، فقد ظهر (إمام) في أفلامٍ كثيرة كشخص لا هم له سوى البحث عن الجنس، وحتى عندما قدم فيلم (كراكون في الشارع) عام 1986م الذي يناقش قضية هامة، تضمن الفيلم مشاهد جنسية لا داعٍ لوجودها.

يبدو أن نجاحات عادل إمام المتتالية وتصدر أفلامه لشباك التذاكر قد أكسبته ثقة في نفسه أكثر من اللازم، فوجد أنه من حقه أن يفعل ما يحلو له، وربما هناك "عقدة" قديمة جعلته متعطشًا لتقديم مشاهد جنسية مع أجمل ممثلات جيله، فقدم أفلامًا ترضي غروره كذكر، وحقت تلك الأفلام نجاحات كبيرة -بسبب تردي ذوق الجمهور وعدم وجود منافسة حقيقية- ولكنه أصبح ممثلًا سيء السمعة ارتبط اسمه بالمشاهد المبتذلة، فأصبح الأمر معروفًا لدى الكثيرين، فيلم لعادل إمام، إذن هو فيلم مليء بالمشاهد الجنسية التي لا داعٍ لها.



أذكر أنني عندما رأيت "الأفيش" الدعائي لفيلم (النوم في العسل) عام 1996م، أخذت انطباعًا عن الفيلم، مثل آخرين، أن عادل إمام وقع اختياره على الممثلة الجميلة شيرين سيف النصر، نجمة تلك الفترة، لكي يقدم معها

مشاهد جنسية، بالإضافة إلى مشاهدته الجنسية مع دلال عبدالعزيز، ولم أتوقع أن يكون الفيلم له قيمة أو يناقش قضية أو موضوع ذو أهمية، هو فقط فيلم يتضمن مشاهد جنسية تُقدّم من خلال حبكة ضعيفة لفيلم من دون رسالة أو مضمون.

لم أشاهد الفيلم وقت عرضه في دور العرض، وإن كنت أعرف أن من شاهدوه لم يفهموا المغزى منه، فلم يتوقعوا أن يكون الفيلم له مغزى أو رسالة، فتعاملوا معه باعتباره فيلم جنسي كوميدي يليق باسم عادل إمام.



وبعد مرور سنوات عديدة شاهدت الفيلم، ووجدته فيلمًا لا بأس به، وبعد سنوات أخرى، وبعدما عرّفت قيمة

السيناريست الكبير وحيد حامد والمخرج الكبير شريف عرفة، شاهدت الفيلم مرة أخرى، وفوجئت بالرسالة الهامة التي يحملها الفيلم وبأهمية الموضوع الذي يطرحه ومستواه المتميز، سواء من ناحية السيناريو أو الإخراج أو التمثيل أو غيرها من عناصر صناعة الفيلم.

تدور أحداث فيلم (النوم في العسل) حول ضابط المباحث مجدي (عادل إمام)، الذي يكتشف انتشار حالة من العجز الجنسي تصيب عدد كبير من المواطنين، تصل إليه هو شخصيًا، فيحاول إقناع رئيسه في العمل (سامي سرحان) بإبلاغ وزير الداخلية، لكي يتعاون مع باقي أجهزة الدولة في البحث عن أسباب تلك الأزمة لحلها، ويطلب من الصحفية الشابة سلمى (شيرين سيف النصر) مساعدته في البحث عن أسباب تلك الحالة الغريبة، وتتوالى الأحداث لنرى من خلالها كيفية تعامل أجهزة الدولة ورجال الدين والإعلام والمواطنين مع الأزمات بطريقة عامة، ومع الجنس بطريقة خاصة.

1 - أجهزة الدولة

أجهزة الدولة ترفض تمامًا الاعتراف بوجود أزمة، لأن وجود أزمة يعني أنها -الأجهزة- مُقَصِّرة في القيام بدورها، بل ستكون تلك الأجهزة مُطالبَة باتخاذ إجراءات لحل تلك الأزمة، وهي إجراءات قد تكون أكبر من إمكانياتها، مما يعني ظهور تلك الأجهزة في موقف العاجز الضعيف.

2 - الصحافة

الصحافة -المتمثلة في الصحفية سلمى، ورئيس تحرير الجريدة التي تعمل بها (عبدالرحمن أبوزهرة)- تتعامل مع الأزمة ك (خبطة صحفية) ولكن بحذر لكي لا تصطدم بالرقابة.

3 - رجال الدين

أظهر الفيلم رجال الدين وهم يفكرون بطريقة غير علمية على الإطلاق، وكأن الدين يتنافى مع العلم، فأخذ رجال الدين، سواء في الجامع أو الكنيسة، يقنعون المواطنين بأن ما يحدث غضب من الله، ولا يمكن أن يكون غير ذلك، وهو ما رأيتَه تحذيرًا من السيطرة على الشعوب ب اسم الدين.

4 - المواطنون (أصحاب المشكلة)

يلجأ المواطنون للوهم، فيزداد الإقبال على المخدرات وترتفع أسعارها، بالإضافة إلى اللجوء لوصفات العطاراة البدائية لحل المشكلة غير المعروفة أسبابها. وهو ما تم تلخيصه في مشهد يجمع الضابط مجدي مع الصحفية سلمى، حيث قال لها: "المخدرات ارتفعت أسعارها 200% وزاد توزيعها، التحويجة دي عبارة عن فول سوداني مخلوط مع شوية جنزبيل وقرفة وجوزة الطيب وأي كلام فارغ، بتتباع بالشيء الفلاني على إنها علاج، الناس أتجهت للمخدر، وللوهم، وللشعوذة والدجل، المصيبة الكبيرة هي السكوت".



وهكذا يعرض لنا المؤلف الكبير وحيد حامد، طريقة تعامل مختلف عناصر الدولة مع الأزمة، وهو ما يجعل الأزمة تتفاقم حتى تنفجر في نهاية الفيلم بخروج المواطنين إلى الشوارع وهم يصرخون (آآآآآآه).

هذا هو فيلم (النوم في العسل) الذي تم إنتاجه عام 1996م، وبعد أن قدّم عادل إمام أفلامًا تحتوي على مشاهد جنسية قُدمت بطريقة فجّة ودون ضرورة درامية، مثل (كراكون في الشارع)، و(سلام يا صاحبي)، و(مسجل خطر)، و(اللاعب مع الكبار)، و(بخيت وعديلة).. إلخ.

هذا هو فيلم (النوم في العسل) الذي إذا أردنا أن نفهمه جيدًا ونعرف قيمته، فيجب علينا أن نراه كفيلم لوحيد حامد وشريف وعرفة، وليس كفيلم لزعيم المشاهد المبتذلة.

* ع الهامش *

- طب بعد الفستان زي ما يكون اتقلع لوحده، عملتي إيه؟



- خلاص.

- لأ عايز كل حاجة بالتفصيل معلشي، حصل إيه بعد
الفيستان زي ما يكون اتقلع لوحده؟

- محصلش حاجة.

- اممم، سابك ونام؟

- لأ.

- قعد يتكلم في التليفون مع واحد صاحبه؟

- لأ يا فندم، هو فضل يحاول، ويحاول، ويحاول، لكن...

- مافيش فائدة! وبعدين؟

- قلت له يا حبيبي مافيش مشكلة، يمكن تكون تعبان من
مجهود الفرح، أو نكون لسه ماخدناش على بعض، اقترحت
عليه نلعب شوية، نهزر شوية.

- والله تفكير علمي ومنهجي ومنطقي، أكيد اللعب والهزار
جابوا نتيجة.

- أبدًا.

- يا ساتر، أعوذ بالله، دي حالة ميئوس منها!

النهاية

يا دنيا يا غرامي

27 مايو 1996م



من المؤكد أن الفنانة هالة صدقي اعتبرت سيناريو فيلم (يا دنيا يا غرامي) فرصة ذهبية بالنسبة لها، لكي تشارك ليلي علوي وإلهام شاهين بطولة فيلم سينمائي وهما النجمتان الكبيرتان اللتان قدمت كلاً منهما أفلاماً بطولتها وحققَت نجومية لا بأس بها. ولكن أن توافق كلاً من ليلي علوي وإلهام شاهين على تقديم فيلم بطولة جماعية، هو أمر يستحق التوقف أمامه، ويجعلنا نبحث في سبب قبولهما للسيناريو الذي كتبه محمد حلمي هلال.

تدور أحداث فيلم (يا دنيا يا غرامي) حول ثلاث صديقات فقيرات يعانين من ظروف صعبة تمنع زواجهن، وهن اللاتي بلغن سن الثلاثين، ويختلف سبب تعثر كل واحدة منهن عن الأخرى، ف سكينه (إلهام شاهين) تخلى عنها خطيبها عبده (أحمد سلامة) بعد أن أفقدها عذريتها، وانضم إلى جماعات متطرفة دينيًا، ونوال (هالة صدقي) أصيب حببها حسن (مجدى فكرى) بلوثة عقلية، وبات يعتقد أنها تطارده للإيقاع به، فيهرب منها، أما بطة (ليلى علوى) فتجد صعوبة في الزواج من ابن خالتها يوسف (هشام سليم)، بسبب سوء حالته المادية.

وبجانب المشكلة الرئيسية لبطلات الفيلم، فإنهن يعانين من مشكلات جانبية أخرى مثل تعرضهن من وقتٍ لآخر للتحرش أو الظلم، ورغم كل ذلك نرى لديهن إصرار شديد على سرقة لحظات سعادة من العالم القاسى الذى يعشن فيه، ويشاركهن في صراعهن مع هذا العالم، الشاب الفهلوى (يوسف) الذى قدم دوره هشام سليم بتلقائية شديدة تجعل من يشاهد الفيلم يحبه، أو على الأقل لا يكرهه، رغم تصرفاته الطائشة.

قدّم لنا المؤلف (محمد حلمي هلال) تلك المشكلات
المأساوية دون أن ينسى أن السينما وظيفتها الأساسية
الترفيه، ف نجد الثلاث فتيات يتسمن بالمرح والانطلاق،
و كأنهن أخذن قرارًا صريحًا بمعاندة الحياة الصعبة
والابتسام- بل والضحك- في وجهها القبيح لكي لا
تقهرهن، ويظهر ذلك من أول الفيلم، حيث نرَاهن يهربن
من وظائفهن المتواضعة لكي يسرقن ساعات قليلة
لأنفسهن وينسون همومهن ويتسكعن في الشوارع
ويأكلن ما يُردن ويشربن (الكابتشينو) بأحد الأماكن
الفاخرة.



واستمرارًا لحالة التحدي التي يقدمها الفيلم، يسرق
يوسف سيارة فارهة؛ ليحقق لـ بطة حلمها في ركوب
سيارة (شبح) في ليلة زفافها، وتصل إليه الشرطة في
حفل الزفاف الشعبي، ويتقبل يوسف فكرة القبض
عليه، ويطلب من الضابط أن يتركه حتى يكمل زواجه،

على أن يسلم نفسه للشرطة في الصباح، فهو مصمم على الظفر بلحظات سعادة قبل أن يدهسه العالم القاسي الموحش.



وبجانب حالة التحدي الواضحة التي أعلنها صنّاع الفيلم، عرضوا لنا أيضًا نموذجًا جيدًا للصدّاقة بين الثلاث فتيات، التي وصلت لأن تقول نوال لـ رياض (حسين الإمام)، الذي تقدم للزواج منها، إن بطة شقيقتها وليست صديقتها.

كما جسد الفيلم لنا مفهوم الفقر بمفهومه الأعمق، الذي لا يقتصر على الفقر المادي فقط، فنرى زهيرة (ماجدة الخطيب)، التي لم تكن ظروفها المادية سيئة، كانت فقيرة أيضًا؛ بسبب الوحدة التي تعيش فيها، فنجدها تقول لـ بطة في أحد المشاهد: *مش عايزة الفلوس، أنا*

عايزة أبقى صاحبتك، أنا لوحدي يا بطه، خايفة أموت
وماحدث يحس بيا.



استطاع المخرج مجدي أحمد علي تقديم لقطات جيدة،
إلا أنه قد يكون وقع في حيرة وهو يُعد للفيلم بسبب
صعوبة اختيار اللقطة التي سيعتمد عليها أكثر في
الفيلم، هل هي اللقطة المتوسطة **medium shot**
المريحة للعين، والتي تناسب فيلمًا خفيفًا، أم اللقطة
الضيقة **close shot** التي تصيب المشاهد بالاختناق،
والتي تناسب فيلمًا يناقش مشكلات وأزمات كبيرة؟

وكما يبدو لي فإن المخرج اختار أن يعتمد أكثر على
اللقطات الضيقة، ربما بسبب عمله مع ثلاث ممثلات
جميلات.

وإذا تحدثنا عن السيناريو والإخراج والتمثيل في هذا
الفيلم المتميز، فلا يمكن ألا نتحدث عن الموسيقى

التصويرية التي قدمها الموسيقار المتميز ياسر عبدالرحمن، الذي أبدع في توصيل حالة الحزن والضعف التي تمكنت من شخصيات الفيلم في بعض المواقف، هذا بالطبع بجانب الخلفية الغنائية المصاحبة لأحداث الفيلم، والتي كانت بطلتها أغنية **يا دنيا يا غرامي**.

* ع الهامش *

- منور يا باشا، اتفضل، دي دُختي.

- يعني أزغرت لك يا روح أمك؟! -

- لأ، تسيبني لغاية الصبح أعمل منظر وأجيلك.

- بتستهبل يلا!



- ورحمة أمي قبل ما الفجر يشفشق هتلاقيني عندك، خدمة

مش هنساها لك طول العمر.

- وما لاقيتش غير العربية دي تسرقها يا سي يوسف؟
- وايشمعنى إنتوا لاقيتوا العربية دي على طول؟! وبعدين
أنا مش حرامي عربيات، أنا كنت هرجعها، بس البت، البت
عايزة تركب عربية ليلة دخلتها.

النهاية

عفاريت الأسفلت

8 يوليو 1996م



إذا كانت السينما المصرية قدمت شخصية سائق التاكسي في أفلام مثل (الدنيا على جناح يمامة) عام 1989م، ومن قبله فيلم (الشقة من حق الزوجة) عام 1985م، وقدمت شخصية سائق الأتوبيس في رائعة عاطف الطيب (سواق الأتوبيس)، ذلك الفيلم المتميز الذي قام ببطولته نور الشريف عام 1982م، فمن الطبيعي أن يأخذ سائق الميكروباص نصيبه من الظهور على الشاشة الفضية، خاصة بعد أن أصبح الميكروباص وسيلة مواصلات يستخدمها الكثيرون، وهنا جاء فيلم (عفاريت الأسفلت) الذي كتبه مصطفى ذكرى وأخرجه

أسامة فوزي، وقام ببطولته الفنان محمود حميدة مع
النجم جميل راتب والفنانة الكبيرة عايدة عبدالعزيز
وسلوى خطاب.

نتعرف من خلال الفيلم على ملامح من عالم سائقي
الميكروباصات من خلال شخصية سيد (محمود
حميدة) الذي يعمل سائق ميكروباص، ويعيش مع
والده عبدالله (جميل راتب) -الذي يعمل سائق هو
الآخر- ووالدته تفيدة (عايدة عبدالعزيز)، وشقيقته
إنشراح (سلوى خطاب).



ويبدو من سيناريو الفيلم أن صناعه كان هدفهم
الأساسي هو إلقاء الضوء على حياة السائقين فقط،
ونسوا -أو تناسوا- أهمية وجود قصة لها حبكة قوية،

فبمشاهدة الفيلم نلاحظ أن أول نصف ساعة منه (ثلث مدته) تمر أمامنا على الشاشة دون أن نتعرف على حكايته، فقط نعرفنا على شخصيته الرئيسية (سيد) وشخصياته الأساسية (والد سيد، والدة سيد، شقيقته إنشراح، صديقه رينجو، الأسطى محمد الحلاق وزوجته اللعوب).

* **سيد**، شخص عشوائي يبدو أنه يعيش بلا هدف ولا يفكر في مستقبله، هو فقط يعمل كسائق ليجد قوت يومه، ويمارس علاقات جنسية مع أكثر من واحدة، ويدخن المخدرات، ويشترى ملابسه المستوردة من وكالة البلح.



* **رينجو**، صديق سيد منذ الطفولة وكاتم أسرارهِ، ويعمل سائق ميكروباص أيضًا.

* **عبدالله**، والد سيد الذي يعمل سائق ميكروباص هو الآخر، ويخون زوجته مع زاهية (أمل إبراهيم) أرملة صديقه.

* **إنسراح**، شقيقة سيد التي تبلغ من العمر 32 عامًا ولم تتزوج، مما يسبب لها أزمة نفسية كبيرة يجعلها تلجأ للتعري أمام عامل الفراشة شعبان (محمد شرف)، لكي تشعر بأن أنوثتها قادرة على التأثير في الذكور.

* **تفيدة**، والدة سيد التي يمكن أن نصفها بأنها امرأة متصابية، ما زالت لديها رغبة جنسية جامحة تجعلها تخون زوجها مع جارها الحلاق (حسن حسني)، المتزوج من بطة (منال عفيفي) التي تخونه مع سيد.

* **الأسطى محمد**، حلاق ثرثار يبدو أنه لا يهتم بزوجه التي تخونه مع سيد، في حين يخونها هو مع والدة سيد (تفيدة).

وبعد مرور أول نصف ساعة من الفيلم تظهر بادرة أمل لوجود حكاية للفيلم، لنرى رينجو يتقدم للزواج من إنسراح، ويرفض سيد أن تتزوج شقيقته من سائق ميكروباص أخلاقه سيئة مثله، فيُصدم رينجو ويطلب

من الأسطى محمد أن يحلق له شعر رأسه بالموس، وهو تصرف بلا معنى جعل إنشراح تسخر منه قائلة: "يا فرحتى بىك، هو ده كل اللى قدرت عليه! روحت تحلق لى رأسك بالموس!



ولم تكتفِ إنشراح بالسخرية من تصرفه، بل أخذت تحرضه على شقيقها سيد، فقالت له: "أنا أعرف بقى إن الراجل اللى عنده نخوة بصحيح لما صاحبه اللى واكل معاه عيش وملح يقول عليه كده لازم يشرحه"، وكان سيد عدو لها وليس شقيقها، وهو الكلام الذى أظهر لنا مدى انحطاط الشخصيات التى قدمها الفيلم، فهم لا يراعون أخوة أو حق جار أو حرمة الميت (والد عبدالله) الذى لم يكن قد دُفن، ومع ذلك نجد سيد يتحرش ببطة التى كانت تُعد الطعام للمُعزين.

الغريب أن العلاقات الجنسية التي تناولها الفيلم تحدث وكأن الجميع يعلم بها ويسكت عنها ويتقبلها، فنجد في الدقيقة 54 من الفيلم، رينجو يطرق باب شقة سيد، وهو ممسك بالأسطى محمد ويصرخ قائلاً: "أنا رايح أخلق يا أسطى، أنا رافع الإريال يا أسطى".



ما هذه النماذج البشعة التي يعرضها الفيلم بطريقة مقززة؟ وما هذا الكم الهائل من العلاقات الجنسية غير الشرعية التي نراها في فيلم مدته ساعة ونصف؟! وهل اعتقد صناع الفيلم أن مجرد تعريف المُشاهد بسائقي الميكروباصات وعالمهم كافٍ لكي يكونوا قد قدموا فيلمًا جيدًا؟! أين الصراع في الفيلم؟ ما هو هدف سيد؟

يبدو أنه يعيش بلا هدف، وهو ما يعني عدم وجود دراما، فنراه في آخر مشهد من الفيلم وهو يأخذ برتقالة من عربة مركونة على جانب الطريق ويقشرها بالمطواة، ويلقي القشر على الأرض بلامبالاة مثلما فعل في أول الفيلم، لنفهم أن الحياة مستمرة كما بدأت.

ع الهامش

- إنت بتجيب اللبس ده مينين؟

- من وكالة البلح.



- اللي ورا التليفزيون؟

- أيوووه عليكى نور، أصل الوكالة بتجيب بالات هدوم من

بره، هدوم ملبوسة قبل كده، نص عمر يعني، بس النص

عمر بتاعهم جديد نُوفي عندنا.

- بس إحساس إنك لابس حاجة ملبوسة قبل كده يقلق شوية.

- يقلق في إيه؟! عارفة حكاية الوكالة دي جت لي على الطبطاب، أنا طول عمري ما أحبش اللبس الجديد، بيبقى منشي كده ودمه ثقيل، خصوصًا في العيد، كانت أمي تجيب لي اللبس وأنا صغير، ويصبح العيد والكل لابس جديد في جديد، وكنت أنا بقى ورينجو ومحمود والشلة كلها نخرج الصبح بدري بالقصد لابسين بيجامات، وبيجامات قديمة كمان، كنا نعمل تقسيمة ونلعب ماتش كورة على حق ربنا لحد الضهر، والعيال بقى واقفين حوالينا لابسين جديد في جديد وشكلهم يقطع القلب -فرافير- كنا بنوقفهم ورا الجون يجيبوا الكورة.

النهاية

المرأة والساطور

28 يوليو 1996م



منذ أن شاهدت فيلم (زوجتي والكلب) الذي كتبه وأخرجه سعيد مرزوق عام 1971م، وقد اقتنعت بأنه مخرج متميز، يسبق أبناء جيله بنحو عشرين عامًا على الأقل، إلا أن تميزه كمخرج لم يؤهله لكتابة سيناريو جيد للفيلم الذي قدّم فيه كادرات مميزة أشبه باللوحات الفنية، وبذل فيه مجهودًا كبيرًا لكي يظهر لنا بهذا التنوع الكبير في اللقطات. وقد قرأت على أحد مواقع التواصل الاجتماعي أن منتج فيلم (زوجتي والكلب) -في أثناء التصوير- تَدَمَّر من كثرة اللقطات التي يصورها سعيد

مرزوق، فقال له الفنان الراحل محمود مرسى: "يا أخي ما تسيب الشاب ياخذ اللقطات اللي عايزها، ما أنا وسعاد حسني متنازليين عن جزء من أجرنا". وسواء كانت الحكاية حقيقية أو من خيال كاتبها، فإن من يشاهد الفيلم لا ينكر الجهود الكبيرة الذي بذله سعيد مرزوق لكي يقدم هذا التنوع الكبير من اللقطات.



أما عن سيناريو الفيلم فلم يكن جيدًا على الإطلاق، فمن يشاهد الفيلم سينتهي منه دون أن يتعرف على طبيعة عمل أبطاله، مع أن كاتب السيناريو يجب أن يوضح الحياة العملية والحياة الشخصية والحياة الخاصة لأبطاله، وفيلمه، وهنا لم يوضح السيناريست الحياة العملية، فقط عرفنا أنهم يعملون في الفنار دون أن نتعرف على

طبيعة عملهم. كما اتَّسم سيناريو (زوجتي والكلب) أيضًا بالتكرار، فالمؤلف يقدم مشاهد جديدة دون أن تضيف معلومة جديدة أو توصل مشاعر جديدة للمُشاهد، هي فقط مشاهد لـ "حشو" لكي يُكمل الفيلم مدة الساعة ونصف، مع أنه كان يمكن تقديمه في نصف ساعة فقط ليصبح فيلمًا قصيرًا هامًا.

وإذا كان سعيد مرزوق نجح كمخرج في فيلم (زوجتي والكلب) عام 1971م ولم ينجح ككاتب سيناريو، فلا شك أن الخبرة التي اكتسبها على مدار خمسة وعشرين عامًا كانت كافية لتساعده على كتابة فيلم **(المرأة والساطور)** بطريقةٍ جيدة.

تدور أحداث فيلم (المرأة والساطور) حول سعاد (نبيلة عبيد) الأرملة، التي تتعرف على محمود علوان (أبو بكر عزت)، النصاب الذي يدَّعي أنه يعمل مديرًا لمكتب رئيس الوزراء، ويتزوجها ويستولي على أموالها، كما أنه يغتصبها ويمارس معها الشذوذ الجنسي، ويتحرش بابنتها، وفي النهاية تضطر لقتله وتقطيع جثته وتعبئتها في أكياس بلاستيكية، لتكتشفها الشرطة وتلقي القبض

عليها وتُقَدَّم للمحاكمة، ويُحَكَم عليها بالسجن خمسة عشر عامًا.



قُدِّم الفيلم بطريقة "الفلش باك"، فيبدأ على اكتشاف الشرطة لجثة محمود علوان، وبعد الوصول لزوجته تعود الأحداث لنقطة الصفر عندما تعرفت عليه، ورغم أن تلك الطريقة حَرَقَت أحداث الفيلم من بدايته إلا أنني لا أجد أزمة كبيرة في ذلك، فالأزمة الكبيرة أن سيناريو الفيلم كان ضعيفًا للغاية، وهو ما ظهر من أول ربع ساعة فيه، فبعدما تكتشف الشرطة جثة محمود علوان تبدأ في البحث عن القاتل حتى تصل إلى سعاد، وقُدِّمت رحلة البحث القصيرة عن القاتل بطريقة غير ملائمة على الإطلاق لفيلم من أفلام الجريمة، فنجد مشاهد تحقيق الشرطة مع سكيينة العشماوي (إنعام سالوسة)، وبائع الروبايكي (سيد حاتم)، وزوجة محمود السابقة (ميمي

سالم) تتسم بالطابع الفكاهي، سواء من ناحية الحوار أو أداء الممثلين، وهي بداية مناسبة لفيلم كوميدي وليس لفيلم يحكي عن جريمة قتل.



ولم يقتصر ضعف السيناريو على أول ربع ساعة من الفيلم، فالأحداث التالية لذلك -وحتى النهاية- لم تحمل مواقف مثيرة أو مفاجآت تُذكر، فقد عرّفنا خلال النصف ساعة الأولى من الفيلم أن محمود علوان نصاب ومحتمل، فالسيناريست كشف جميع أوراقه مبكرًا ولم يكن لديه ما يخفيه ليصنع أجواءً مناسبةً لفيلم من هذه النوعية.

وإذا كان سعيد مرزوق قدّم سيناريو مُحيط فالأمر لم يكن صادمًا بدرجة كبيرة، فقد فعلها من قبل في فيلم (زوجتي والكلب) كما ذكرت. الصدمة الأكبر كانت في إخراج الفيلم. فإذا كان سعيد مرزوق المخرج سبق أبناء

جيله بنحو عشرين عامًا في فيلم (زوجتي والكلب)، فإنه تراجع بمستواه نحو أربعين عامًا في فيلم (المرأة والساطور)، فبعدما قدّم مشاهد اعتمدت على تنوع كبير في اللقطات في الفيلم الأول، فإنه في الفيلم الثاني اعتمد في مشاهد كثيرة على طريقة ال**one shot** أي أن المشهد بأكمله يُصوّر على لقطة واحدة، مثلما كان يحدث في أفلام الخمسينيات والستينيات، وربما فعل ذلك لظروف إنتاجية جعلته يختزل وقت تصوير الفيلم ويوفر لعب الخام المستخدمة في تصويره، وهو بالطبع أمر لا يعني المُشاهد الذي يحكم فقط على الفيلم الذي يشاهده على الشاشة بعيدًا عن ظروف تصويره.



ع الهامش

- فعلاً حيوان قذر، مش ممكن في إنسان يرتكب كل
المحرمات دي، مش ممكن، لعلمك لو مكنش اتقتل كان
هَيُعدم بالقانون، كان لازم تقتليه.

- بس أنا ما قتلتهوش.

- أومال تفتكري مين له مصلحة في قتله.

- كل الناس بتكرهه، كل الناس اتأذت منه.



- بس مش بالشكل اللي حصل معاكي، ورغم كده يوم ما
شوفتي جثته في المشرحة أغمى عليكي.

- أيوه لإني ما أقدرش أشوف حمامة بتتدبح، ما أقدرش
أشوف دم معرفش.

- بس إحنا بقى عارفين كل حاجة.

- عارفين إيه؟

- السكينة والساطور اللي قطعته بيهم عليهم بصماتك.

- لَأُ.

- وفصيلة دم، الطب الشرعي أثبت إنها نفس فصيلة دم محمود علوان، والأكياس النايلون اللي عبيتيه فيها.

- أنا مكتتش أقدر عليه.

- إنتي استعملتي نفس أسلوبه، المخدر بتاع أمك اللي ثبت أيضًا إنه في الجثة، هو خدرك واغتصبك وإنتي خدرتيه وقتلتيه، لو كنتي نسيتي نروح تاني المشرحة.

- لَأُ.

- تشوفي الطعنات بعينيكى.

- لَأُ.

- قتلتيه.

- ما قتلتش.

- قتلتيه.

- ما قتلتش.

- قتلتيه.

- ما قتلتش.

- قتلتيه.

- ما قتلتش.

- قتلتيه.

- قتلته، أه قتلته وقطعت جتته حتت ورميتها للكلاب.

النهاية

امرأة فوق القمة

9 فبراير 1997م



ثمة حاجز منيع يقف عائقًا منيعًا بيني وبين الفنانة نادية الجندي -التي لقبت نفسها بـ «**نجمة الجماهير**»- فما أن أسمع أو أقرأ اسم نادية الجندي أو تقع عيني على صورة لها حتى أتذكر فيلم (**امرأة فوق القمة**)، ذلك الفيلم الوحيد الذي شاهدته لها في السينما عندما عُرض عام 1997م، وقتما كنت مراهقًا قرر مشاهدة الفيلم مع أصدقائه في أحد أيام عيد الأضحى -بحسب ما أتذكر- كنوعٍ من المغامرة.

تدور أحداث فيلم (امرأة فوق القمة) حول نعمت عبدالغفار (نادية الجندي)، التي تطلب الطلاق من زوجها بسيوني بسيوني (أحمد بدير)، المحامي الفقير

الذي لا يُنجب، لكي تتزوج عرفيًا من أدهم المواردي (جمال عبدالناصر)، الرجل الثري العائد من الخليج، الذي تزوجها لأجل المتعة بعد أن أخبره زوجها أنها لا تنجب، ويفاجأ أدهم بحمل نعمت ويتركها ويعود للخليج بعد أن يدفع لها مبلغ مالي كبير (نصف مليون جنيه)، خوفًا من افتضاح أمره أمام زوجته الخليجية، وتعود نعمت لزوجها السابق الذي يقرر أن ينسب الطفل (تامر) -ابن أدهم- لنفسه، وتدخل نعمت عالم (البيزنس) معتمدة على أنوثتها والنصف مليون جنيه، وبعد سنوات تحقق نجاحًا كبيرًا وتصبح من أقوى الشخصيات الاقتصادية في مصر، ويعود أدهم من الخارج وتحدث منافسة شرسة بينهما تنتهي بمقتله.

أحداث الفيلم، الذي كتبه مصطفى محرم، وطريقة تأدية الممثلين لأدوارهم (خصوصًا نادية الجندي)، أشبه بالأفلام الهندية الكلاسيكية، فهكذا ببساطة تتحول نعمت لامرأة تتحكم في اقتصاد مصر، لمجرد أنها امتلكت نصف مليون جنيه واستغلت أنوثتها لإخضاع الرجال وإجبارهم على تنفيذ ما تطلب، فنجدها تقول لرفعت (عادل أمين) في الدقيقة 46 من الفيلم:

-أنا ما اتعودتش حد يقول لي لأ.

وهي جملة مثيرة للسخرية ذكّرتني بجملة (أنا مافيش مرة ما بتحبنيش) التي قالها عادل إمام في فيلم (سلام يا صاحبي) عام 1987م.



وبما أن نعمت تعتمد على أنوثتها فنجدها محتفظة بعوامل الإثارة كافة، والتي تتمتع بها طوال أحداث الفيلم، ولا تظهر عليها علامات التقدم في السن، مثلما ظهرت على جمال عبدالناصر وأحمد بدير، وكأنها قادرة على تحدي الزمن، فبعد مرور أكثر من عشرين سنة تظهر نعمت بنفس شكلها دون أي تغيير، وفي الحقيقة ظهورها بهذا الشكل هو أهم عناصر صنّاع هذا الفيلم لجذب الجمهور الذي لم يكن يذهب لمشاهدة تلك الأفلام سوى للاستمتاع بمشاهدة جسد نادية الجندي

التي كانت تعتمد على أنوثتها لجذب الجمهور لشباك التذاكر، أما عن السيناريو أو الإخراج أو أي شيء آخر فكلها أمور لا قيمة لها بالنسبة لمحبي "نجمة الجماهير".



من اللافت للنظر أن من كتب الفيلم هو السيناريست المعروف مصطفى محرم، الذي لم يكن يتهاون في الهجوم بوحشية على زملائه من صناع الأفلام ويوجه لهم اتهامات بالسطحية والضعف، وهو الذي قدّم هنا سيناريو مليء بالإكليسيات والمواقف المثيرة للسخرية.

* **في الدقيقة 43** من الفيلم تذهب نعمت لموظف بوزارة الأوقاف؛ لتطلب منه الحصول على قطعة أرض لكي تبني عليها مسجدًا، ولكي تقنعه أنها امرأة متدينة،

فإنها تذهب له مرتدية (عباية رجالي)، وهو أمر غير مفهوم على الإطلاق، لماذا ترتدي ملابس رجالية؟!



* **نهلة سلامة** ظهرت في دور فتاة إعلانات سيئة السلوك تمارس الجنس مع كل من هب ودب، ولإضفاء مزيدًا من الإثارة على أحداث الفيلم فإن تامر (ابن نعمت) يكون على علاقة جنسية بها في نفس الوقت الذي يكون والده أدهم على علاقة بها أيضًا، وهي المفارقة المستهلكة في الكثير من الأفلام الهندية الضعيفة.

* **في الدقيقة 55** ولمدة تزيد عن الدقيقتين ترقص نعمت رقصة **slow** مع أدهم، على أنغام أغنية (في ناس) التي يغنيها خالد حجاج، وهي أغنية غير ملائمة على الإطلاق لمثل تلك الرقصة الرومانسية، وما زاد الأمر سوءًا النظرات المتبادلة بين نعمت وأدهم، والتي كانت

مثيرة للضحك. (ربما كانت تلك الغلطة من نصيب
المخرج).

* في نهاية الفيلم يتعرض أدهم لعملية اغتيال في المحكمة، والذي أطلق الرصاص عليه شخص شديد الشبه بالهنود، وكأن صنّاع الفيلم أرادوا أن يؤكدوا على "هندية" فيلمهم، والأغرب من ذلك هو اختيار المحكمة لتنفيذ عملية الاغتيال، وكأن أدهم لا يمكن الوصول إليه في أي مكان آخر.



وعن الإخراج فقد قدم المخرج أشرف فهمي لقطات جيدة لم تُجدِ نفعًا مع هذا السيناريو الساذج المكرر، ومع الأداء التمثيلي المبتذل للفنانة نادية الجندي، التي لم تكن تتمتع بأي قبول أو موهبة تؤهلها لتكون نجمة الجماهير، وما كانت لتحصل على هذا اللقب لولا غياب

المنافسة، وتَرَدِّي ذوق الجمهور الباحث عن الجنس في
صالات العرض السينمائي.

* ع الهامش *

- أدهم بيه، أنا مش فاهمة إنت عايز مني إيه بالضبط؟

- بصراحة يا نعمت، أنا حاسس إني محتاج لك.

- يعني إيه محتاج لي؟

- يعني، عايز أبقى سعيد معاكي.

- أيوه بس إنت عارف إني ست متجوزة، وإنت كمان متجوز
وعندك أولاد.



- أنا اتجوزت لإني كان لازم أبني نفسي، وعشان أبني نفسي
في بلد غريبة كان لازم ألقى حد يقف جنبي، بصراحة مراتي
وأهلها وقفوا جنبي كتير، لكن على الرغم من كل ده
ماحسيتش إني سعيد.. زيك تمام.

- وعرفت إزاي إني مش سعيدة؟

- من أول مرة شوفتك فيها.

النهاية

عيش الغراب

9 يونيو 1997م



تناولت السينما المصرية كثيرًا موضوع تجارة المخدرات، لدرجة جعلت المُشاهد يتعامل مع تلك الأفلام بحذر، خوفًا من مشاهدة حكاية مكررة ومستهلكة، ولأن صنّاع السينما يهدفون إلى تقديم الجديد للجمهور، كتب المخرج الكبير سمير سيف قصة فيلم (عيش الغراب)، الذي قام ببطولته نور الشريف مع يسرا وعزت أبوعوف عام 1997م.

تدور أحداث الفيلم حول عزة المنصوري (يسرا)، المتزوجة من رجل الأعمال أكرم صبري (عزت أبوعوف)،

والتي تعمل في السلك الدبلوماسي، وتُعتبر أول سيدة تتولى منصب مندوب مصر الدائم في الأمم المتحدة، وتُخطف ابنتها، من قبل عملاء تابعين للمخابرات المركزية الأمريكية، للضغط على أكرم؛ لبيع لهم مواد مُشعّة تُستخدم في تصنيع الأسلحة الذرية، فتلجأ إلى طليقها مصطفى (نور الشريف) لإنقاذ ابنتهما، وهو الضابط السابق الذي كان ضمن طاقم حراسة الرئيس "السادات" وقت اغتياله عام 1981م مما أدى لشعوره بالذنب وطارده إحساس الفشل الذي كان يهرب منه باحتساء الخمر بشراهة، لدرجة أن أصبح مدمناً لها.

القصة ليست سيئة، هناك صراع قوي وأحداث مثيرة تبدأ من أول الفيلم، حيث حُطفت ابنة يسرا في أول 7 دقائق من الفيلم، فيما يُعرف بـ (point of attack)، ولكن هل جودة القصة وحدها تضمن جودة الفيلم الذي يتكون من عناصر مختلفة أهمها السيناريو والإخراج والتصوير والتمثيل والمونتاج؟

الفيلم اتَّسم ببعض نواحي القصور التي أتناول بعضها في النقاط التالية:

* **في الدقيقة 8 من الفيلم:** عندما تَعَلَّم عزة أن ابنتها تعرضت للاختطاف فإنها تستقبل الأمر بشيء من الهدوء، والذي لا يتناسب مع صعوبة الموقف بالنسبة لأي أم، وكأنها فقدت حقيبة يدها أو قطعة من مجوهراتها وليست ابنتها، وإذا كان السيناريست صلاح فؤاد كتب مشهدًا ضعيفًا فأين دور المخرج الكبير سمير سيف والفنانة الكبيرة يسرا!؟



* **في الدقيقة 14:** تظهر شخصية (شتاينر)، الرجل الألماني وأحد مساعدي أكرم، الذي كان يتحدث باللغة العربية كالمصريين، وهو بالطبع أمر غير منطقي، فكان يجب أن تكون لهجته مختلفة (عربي مكسّر)، كما أن الماكياج الذي خضع له كان سيئًا للغاية، فبدا أن شعره مصبوغًا بصبغة رديئة أو "مَسْكِرَة".

* **في الدقيقة 34:** عزة تتعقب إيناس (ندى بسيوني)، مساعدة "البيج بوس" (صلاح قابيل)، حتى تصل إلى

أحد المولات التجارية، وتدخل معها المصعد وكأنها لا تهتم بأن تراها، وهو أمر أراه غريب، زادت غرابته بطريقة هروبها من تلك العصابة بأن حقنت حارسها بالأنسولين، وهو ينظر لها ببلاهة، قبل أن تفر هاربة، وتحدث مطاردة في المول أشبه بمطاردات الأفلام الكوميدية.

* **في الدقيقة 77 من الفيلم:** تحدث مشاجرة بين مصطفى ومساعدَه الصول رضوان (مصطفى متولي)، ويسددا لبعضهما لكلمات عنيفة، ونرى مصطفى في المشهد التالي دون أي إصابات أو كدمات في الوجه.



* **في الدقيقة 80 من الفيلم:** يجتمع اللواء حلمي عبدالحافظ مع مصطفى وعزة ويخبرهما عن صفقة المواد المشعة، التي تسببت في خطف ابنتهما، ويقول لهما إن قوات الأمن لم تهاجم السفينة التي جاءت

بالمواد المشعة على متنها إلى مصر، خوفاً من تسرب تلك المواد وتعريض المنطقة بأكملها لخطر التلوث الإشعاعي، ومع ذلك فإن مصطفى في الدقيقة 93 يهاجم المكان المُخبأة به المواد المشعة، ويتبادل إطلاق الرصاص مع شتاينر ومساعديه، كما أنه في نهاية الفيلم يطارد الحارس (جوليانو) بزورق مطاطي وصندوق المواد المشعة معه، وهو ما يعكس رعونة واضحة من مصطفى وفشلاً ذريعاً لأجهزة الأمن التي رفضت مدهمة سفينة ليصل الأمر إلى مطاردة بالزوارق المطاطية.



حالة خلل واضحة في الفيلم الذي حَمَل أسماء نجوم كبيرة على رأسهم سمير سيف ويسرا، ونور الشريف الذي لم أجد في أدائه ما يجعلني أنبهر به مثلما أبهرني في فيلم (ليلة ساخنة) على سبيل المثال، وهنا أجد نفسي

أمام سؤال: ما الذي كان يجب أن يفعله نور الشريف لكي يتألق في هذا الدور ولم يفعله؟

أعتقد أن نور الشريف فعل ما يجب أن يفعله في هذا الدور، واجتهد بالقدر الكافي، وأن ظهوره الباهت يرجع في الأساس للسيناريو وللدور المكتوب على الورق.

وإذا تحدثنا عن نواحي القصور في الفيلم، فيجب أن أتحدث عن نواحي التميز، فقد اعتمد المخرج الكبير سمير سيف بشكل كبير على اللقطات الضيقة **close shots** وحركة الكاميرا، فكان مُوفِّقًا في ذلك ليتناسب من طبيعة الفيلم الذي ينتمي لأفلام التشويق والإثارة.

* ع الهامش *

- يلا بينا نروِّح يا مصطفى بيه.



- والتدريب؟

- لآ، تدريب إيه بقى! إحنا نبليغ البوليس على المخدرات وهما يتصرفوا بمعرفتهم.

- إنت أكيد بتهزر.

- اللي بنعمله هو عين الهزار، أي واحد غلبان بتتسرق محفظته يبلغ البوليس، البوليس هو اللي بيحيب للغلابة حقهم.

النهاية

المصير

18 أغسطس 1997م



أزمة كبيرة أثارها فيلم (المصير) وقت عرضه عام 1997م، بسبب هجوم بعض المتخصصين عليه واتهام صنّاعه بتشويه التاريخ وتقديم أحداث غير حقيقية عن حياة الفيلسوف ابن رشد الذي عاش في الأندلس في القرن الثاني عشر خلال فترة حكم الخليفة يعقوب بن يوسف (المنصور)، الذي كان يحتوي ابن رشد قبل أن ينقلب عليه ويحرق كتبه ويطرده من الأندلس.

تدور أحداث الفيلم حول الصراعات التي عاشها ابن رشد قبل أن يتم إبعاده من الأندلس، من ناحية صراعه مع الخليفة المنصور (محمود حميدة) الذي أصابه

الغرور وتحول إلى عدو بعد أن كان صديق، ومن ناحيةٍ أخرى صراعه مع التطرف الديني، وظهور جماعات متطرفة تنشر أفكارًا عدوانية وتجذب الشباب وتُجري لهم عمليات غسيل مخ، وتشحنهم بأفكارٍ عدوانية لدرجة نجاحهم في استقطاب عبدالله (هاني سلامة) الابن الأصغر للخليفة، الذي كان هدفه أن يصبح راقصًا محترفًا، وكان يشجعه على تحقيق حلمه ابن رشد (نور الشريف) الذي قال في أحد المشاهد: *أنا لما كنت في سنه كنت أقعد أرقص 3 أيام من غير ما يتقطع نفسي.*



هل كان ابن رشد مهتمًا بالرقص لدرجة أن يرقص لمدة ثلاثة أيام؟

ليس هذا هو السؤال الوحيد الذي نجد أنفسنا نتوقف أمامه بعد مشاهدة الفيلم، بل هناك العديد من الأسئلة، مثل:

هل كانت زوجة ابن رشد وابنته ترتديان ملابس مفتوحة
الصدر أمام تلاميذه وأصدقائه مثلما ظهر في الفيلم؟ هل
كانت ملابس الفيلم مناسبة أصلاً لتلك الفترة؟

أجابني أحد أصدقائي الدارسين للتاريخ على هذا السؤال،
فقال باستنكار: ابن الخليفة (خالد النبوي) كان يبقى
لابس هدموم كاشفة صدره كده؟! ده كلام فاضي.



في الحقيقة أن تلك الملابس ليست هي الخطأ الوحيد في
الفيلم، فقد سمعت الفنان نور الشريف في إحدى
الندوات وهو يقول إن 70% من أحداث الفيلم حقيقية،
وهو ما يعني أن 30% من الأحداث ليست حقيقية
(وهي نسبة ليست ضئيلة). وأوضح "الشريف" أنه
طلب من يوسف شاهين توضيح تلك النقطة في تتر
الفيلم ولكنه رفض، كما رفض أيضاً مناظرة الدكتور

عاطف العراقي، الأستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس والمتخصص في فلسفة وفقه ابن رشد، بحسب كلام تلميذ يوسف شاهين النجيب "خالد يوسف" في أحد البرامج التليفزيونية، والذي قال إن الدكتور عاطف العراقي كان رأيه في الفيلم بعد أن شاهده أنه أسوأ فيلم في التاريخ.



وإذا نحينا نقطة التاريخ جانبًا وتحدثنا عن الإبداع الذي صدّعنا به بعض السينمائيين فسنجد أن الإبداع في الفيلم يقتصر على بعض عناصره فقط، مثل الصورة الجيدة لمدير التصوير محسن نصر، والكادرات الجيدة وحركة الكاميرا المدروسة ليوسف شاهين، والعنصر الموسيقي في الفيلم، والذي لا أعرف مدى ملاءمته لتلك

الفترة، وديكورات حامد حمدان التي لا أعرف أيضًا مدى ملاءمتها للأندلس في القرن الثاني عشر.

أما إذا تحدثنا عن فكرة محاربة التطرف الديني فلا يوجد بها أدنى قدر من الإبداع، فليس من المنطقي أن تحارب التطرف الديني بصدور النساء العارية، سواء زوجة ابن رشد (صفية العمري) أو ابنته (روجينا) أو العجربة مانويلا (ليلى علوي).

ربما نجح الفيلم في إثارة قضية التفكير وإعمال العقل وإظهار قيمة الكتب والعلم والثقافة والمعرفة، أما محاربة التطرف؟! فلا أعتقد ذلك.



وإذا كانت توافرت للفيلم بعض عناصر الإبداع، فإن الأخطاء التي ارتكبتها صناعه لم تكن كافية ليظهر الفيلم بمستوى مقبول ويسلم من النقد اللاذع الذي تعرض

له، خاصةً وأن الممثلين الذين يقفون في الصفوف الأمامية لتوصيل رسالة الفيلم كانوا يتحدثون بلهجة غريبة، لم تكن أيضًا ملائمة لتلك الفترة، بل كانت ملائمة لفترة التسعينيات (فترة إنتاج الفيلم)، كما أن تمثيلهم لأدوارهم اتَّسم بالأداء "الشاهيني" الذي أثبت فشله على مدار سنوات طويلة مع العديد من الممثلين، ولذا فليس من الغريب أن يسأل المُشاهد نفسه وهو يشاهد هذا الفيلم: "أين نور الشريف الذي قدم (ليلة ساخنة) و(العار) و(سواق الأتوبيس) وغيرها من الأفلام التي ظهرت فيها موهبته الكبيرة؟! أين ليلي علوي التي قدمت (خرج ولم يعد) و(يا دنيا يا غرامي) وغيرها من الأفلام التي جعلتها تصل إلى قلوب المشاهدين؟!

وما زاد الأمر سوءًا أن يوسف شاهين لم يكتفِ بجعل الممثلين يؤدون أدوارهم بهذه الطريقة "اللزجة" التي ظهرت في الفيلم، بل إنه استعان بممثلين معدومي الموهبة مثل هاني سلامة وإنجي أباطة، وليظهر لنا عملاً فنيًا مشوهًا يعتبره أنصاف _ وربما أرباع_ الموهوبين والمثقفين في الوسط الفني إبداعًا عظيمًا.

ع الهامش

- حارقين دمننا بمشاكل هايقة والعدو على الأبواب!
- ما العدو كمان في الداخل، وسنين وسنين قاعد ينخر في سلطتك زي السوس.. قالها لك ابن رشد صديق العمر.
- لو قلت الاسم ده قدامي تاني مرة وربي هرميك في السجن.
- وماله! ما إنت الخليفة، تعمل اللي إنت عايزه والناس تقول يا سلام!



- هو ابن رشد ده اللي هيقسم البلد نصين، قول لي.. صدفة يستقيل بالظبط لما العدو يهجم؟ صدفة يقنع الناصر ابني يروح آخر الدنيا دلوقت بالذات؟ صدفة نظبط كتبه وأفكاره في إيدين العدو؟

- هي أفكار وأسرار عسكرية؟! الأفكار للإنسانية كلها، دولتنا بحالها اتبنت على فكرة، وهي اللي هتعيش قرون وقرون ونكون أنا وإنت وكلنا رُوحنا في عالم النسيان.

- أنا هكسب المعركة، هو وأفكاره اللي هيتمحو للأبد.
- الأفكار ليها أجنحة، ما حدش يقدر يمنعها توصل للإنسان.
- أنا أقدر.. هحرق له كتبه كتاب كتاب، وأنفيه لآخر الدنيا.
- نبقى قضينا على حضارة الموحدين، قضينا على الأندلس كلها،
- الأندلس أنا.. مش هو.

النهاية

إسماعيلية رايح جاي

25 أغسطس 1997م



لطالما سمعنا أو قرأنا عبارة "أهم 100 فيلم في تاريخ السينما المصرية" دون أن نفهم أسباب اختيار تلك الأفلام لتكون ضمن القائمة، التي تُعبر بالطبع عن آراء متخصصين، والتي لا يُشترط أن تكون آراءً صائبة أو دقيقة، إلا أنها -وكما يبدو لي- مبنية على ما يحمله الفيلم من رسالة أو مضمون، فنجد من بين القائمة - بجانب أفلام مثل (الأرض) و(بداية ونهاية) و(سواق الأتوبيس) و(شيء من الخوف)- الفيلم الكوميدي

(الأيدي الناعمة) الذي تم إنتاجه عام 1963م، وذلك لما يحمله الفيلم من رسالة حول قيمة العمل، وهي نفس القيمة التي يطرحها فيلم (العزيمة) الذي قام ببطولته حسين صدقي وأخرجه كمال سليم عام 1939م.

في اعتقادي الشخصي أن تصنيف الفيلم كفيلم هام لا يجب أن يتوقف فقط على مضمونه أو رسالته (السيناريو)، ولكن على طريقة تقديم تلك الرسالة، سواء من ناحية الإخراج أو المونتاج أو التمثيل أو التصوير.. إلخ من باقي عناصر صناعة الفيلم السينمائي الذي يظهر لنا على الشاشة نتيجة مجهود مشترك من العاملين به كافة تحت قيادة المخرج. فالفيلم عمل جماعي، وليس عمل فردي مثل الروايات والقصص الأدبية التي يصنعها شخص واحد فقط.

وعلى الرغم من أهمية تكامل عناصر الفيلم حتى يُصنف كفيلم هام، إلا أن تلك القاعدة لها استثناءات، ومن ضمن استثناءاتها - في رأبي - فيلم (إسماعيلية رايح جاي) الذي قام ببطولته الفنان محمد فؤاد، ومعه نجم الكوميديا محمد هنيدي عام 1997م، وحقق إيرادات غير متوقعة.

تدور أحداث الفيلم حول رحلة صعود المطرب الشاب إبراهيم (محمد فؤاد)، وعلاقته العاطفية بجارته سلوى (حنان ترك)، وعلاقته بصديقه المقرب منعم (محمد هنيدي)، وأخيه الأكبر زيزو (خالد النبوي) الذي يغار منه.



قصة الفيلم كانت عاديةً، يمكن أن نقول إنها مكررة وتشبه كثيرًا قصة معظم الأفلام التي قام ببطولتها مطربون، ورغم ذلك فالمُشاهد قد يشعر بخللٍ كبير وهو يشاهد الفيلم الذي تدور أحداثه في أوائل السبعينيات، وبخصوص تلك الفترة يمكن أن نوضح بعض نواحي القصور في الفيلم.

1 - الملابس

لم تكن ملابس الشخصيات مناسبةً لتلك الفترة على الإطلاق، فأى متابع للسينما المصرية يستطيع بسهولة أن يتعرف على مواصفات الملابس في فترة السبعينيات،

وهي المواصفات التي لم تكن متوافرة في ملابس (إسماعيلية رايح جاي) التي حملت توقيع فترة التسعينيات (فترة إنتاج الفيلم).



2 - فرقة الفور إم (عزت أبوعوف وشقيقاته)

استطاع بطل الفيلم إبراهيم (محمد فؤاد) أن يحقق حلمه بمساعدة الفنان عزت أبوعوف، الذي ظهر في الفيلم بشخصيته الحقيقية كقائد لفرقة (الفور إم) التي أسسها في أواخر السبعينيات، في حين أن الفيلم أحداثه تدور في أوائل السبعينيات، أي قبل تأسيس الفرقة.

3 - الكامنا

أشهر أغنية في الفيلم هي أغنية (كامنا) التي شارك في غنائها الفنان محمد هنيدي بجانب مطرب الفيلم محمد فؤاد، والتي يقول (هنيدي) فيها: "نفسى ألقى نفسى

واد حبيب وبيه ومعايا فلوس كتير ثلاثين تلاف جنيه،
وأجيب لي دش مع الموبايل والحتة الكوبيه"، وهي
الكلمات التي تتماشى مع فترة إنتاج الفيلم وليس فترة
السبعينيات حيث لم يكن قد تم اختراع الهواتف
المحمولة (الموبايل).



4 - أغاني الفيلم

كما أن كلمات أشهر أغنية في الفيلم لا تناسب فترة
وقوع أحداثه، فإن توزيع الأغاني -وكما أعتقد- لا يناسب
تلك الفترة التي كان عبدالحليم حافظ أهم نجومها، لذا
فمن المفترض أن يتم تقديم أغاني بكلمات وألحان
وتوزيعات مناسبة لتلك الفترة.

ورغم أن تلك الأخطاء الفادحة -مع عدم تميز الفيلم
بشكل كبير في باقي عناصره- تستبعد أن يصنف الفيلم
من الأفلام الهامة، إلا أنه -في رأبي- يعتبر فيلمًا هامًا في
تاريخ السينما المصرية، وأهم فيلم في مسيرة الفنان

محمد هنيدي، والسبب بسيط جدًّا، وهو التأثير الذي أحدثه الفيلم.

النجاح الهائل الذي حققه ذلك الفيلم كان سببًا في حدوث تغيير كبير في السينما المصرية، والتغيير لا يقتصر على ظهور جيل جديد من الممثلين فقط، بل ساعد أيضًا على ظهور جيل جديد من الكُتّاب والمخرجين والمونتيرين ومديري التصوير وغيرهم، وليس ذلك فقط بل امتدَّ أيضًا إلى وجود مستثمرين في هذا المجال، وتطوير المعدات ودور العرض السينمائية، وافتتاح دور عرض جديدة بمواصفات أفضل كانت أحد أسباب عودة الجمهور للسينما، وحدث حالة رواج لتلك الصناعة.

وإذا كان فيلم (إسماعيلية رايح جاي) ظهر لنا بأخطاءٍ فادحة، ذكرت بعضها، إلا أن التغيير الكبير الذي أحدثه ساعد على تقديم أفلام بمواصفات فنية أفضل كثيرًا، وهو ما يجعلنا نعتبره فيلمًا هامًا في تاريخ السينما المصرية.

* ع الهامش *

- صباح الخير يا عم نوفل.

- أهو صباح، عاوز إيه دلوقت؟

- إيه يا عم نوفل ده أنا بَصَّبَحْ عليك! ده رزق يا جدع.



- هو إنت بييجي من وراك رزق! ده إنت غلَّيْتِنِي، 17 مرة يا

منعم، 17 مرة يا راجل تخُشْ تحلق عندي وتسييني وتهرب!

عاوز إيه دلوقت إنت؟

- فُرِجَتِ يا جدع، أبويا بعت فلوس من ليبيا مع واحد جاي

من السعودية وهتقبض.

النهاية

هارمونيكا

29 يونيو 1998م



أن تباعد عن القاهرة بازدامها وضوضاءها وتلوثها وعلاقتها المرعبة الناتجة عن كثرة ضغوط الحياة وقسوتها، هذا في حد ذاته قد يكون سببًا في الاستمتاع بفيلم (هارمونيكا) الذي كتبه عاطف البكري وأخرجه فخر الدين نجيدة، وقام ببطولته صانع البهجة محمود عبدالعزيز .

تدور أحداث الفيلم حول نرجس (إلهام شاهين)، التي تذهب إلى محافظة الإسماعيلية لتبحث عن زوجها، الذي سرقها وهرب، وفي الإسماعيلية تقابل شاهين (محمود عبدالعزيز)، الأرملة الذي يعيش مع شقيقه الأصغر

سيف (أحمد السقا)، وشقيقته نعيمة (زيزي البدراوي). ويستضيف شاهين نرجس في بيته ويقرر مساعدتها في العثور على زوجها الهارب، ويحاول أن يجعلها تتغلب على مشكلاتها وتقاوم الحزن الذي يسيطر عليها، فيقول لها في أحد المشاهد: "أرقصي، غني وافرحي، اخرجي من إمبراح وتعالى للنهارده، اعملي لك حكاية من جديد". ويعزف لها لحنًا مبهجًا على آلة "الهارمونيكا" التي لم تكن تفارقه في أفراحه وأحزانه. وتتعود (نرجس) على شاهين وإخوته، وتشعر أنها واحدة من الأسرة وتقع في حب شاهين، وتقف بجانبه عندما يقهره حزنه على صفة (داليا إبراهيم)، التي يعتبرها بمثابة ابنته، بعد أن فقدت عذريتها على يد ابن شقيقته المستهتر (مجي كامل).



قصة الفيلم بسيطة بعيدة عن التعقيدات والصراعات العنيفة التي تجعل المشاهد يتوتر ويشعر بالضيق، فحتى المشاهد العنيفة قُدمت بإيقاع هادئ بعيدًا عن الصخب، وهي سمة عامة طغت على الفيلم الذي أخذ طابع كلاسيكي، ناتج عن قصته البسيطة وإخراجه الذي لم يكن سيئًا، حيث اعتمد المخرج بطريقة كبيرة على الكادرات الثابتة، وتعامل مع حركة الكاميرا بتحفظ، وأكمل دوره المونتير أحمد داود والموسيقار عمرو أبوذكري الذي قدم موسيقى مميزة تماشت مع الطابع الكلاسيكي للفيلم الذي بلغت مدته ساعة ونصف الساعة لكي لا يترك صنّاعه فرصة للمشاهدين أن يشعروا بالملل من إيقاعه الهادئ.



أما عن أداء الممثلين، فقد قدّم النجم محمود عبدالعزيز دوره برشاقة معهودة، كان ينقصها فقط أن يتعلم

العزف على آلة **الهارمونيكا** حتى يتقن التعامل معها،
وامتزج أداء النجم الكبير بأداء باقي الممثلين الذي اتسم
بالبساطة، ليتماشى مع الحالة العامة للفيلم الذي يعتبر
بمثابة جرعة من الأمل والسعادة والتفاؤل.

* ع الهامش *

- ملاقيتش حاجة في العربية.

- مافيش حاجة؟ يا نهار أسود! دي فيها كل حاجتي، هدومي
وفلوسي وبطاقتي ومفاتيح شقتي، هعمل إيه دلوقت؟



- ترقصي، تغني وتفرحي، أخرجي من إمبارح وتعالِي
للنهارده، اعلمي لك حكاية من جديد، المهم يبقى لك حكاية
تحكيها.

النهاية

اضحك الصورة تطلع حلوة

24 نوفمبر 1998م



أذكر تلك الفترة التي عُرض فيها الإعلان الدعائي لفيلم (اضحك الصورة تطلع حلوة) على شاشة التلفزيون عام 1998م، وهو الإعلان الذي تضمن بعض اللقطات الجاذبة للجمهور، ك لقطه من المشهد الذي يصف فيه المصور سيد غريب (أحمد زكي)، شعر أحد زبائنه قبل تصويره، ليكتشف أنه يرتدي شعرًا مستعارًا (باروكة)، ولقطه أخرى تقول فيها نوسة (ليلى علوي) لسيد غريب: "أنا ست محترمة وحاجة سبع مرات، ست مرات فيهم طلعت أنشل لكن السابعة لأ"، بالإضافة إلى اللقطه الطريفة التي يقفز فيها سيد غريب بملابسه في حمام

السباحة مع ضيوف الحفلة، لكي يلتقط مفتاح السيارة ويفوز بها.

اتّسم الإعلان بخفة دم واضحة، وأذكر أنه كان يُعرض على شاشة التلفزيون كثيرًا، ومع ذلك لم يحقق الفيلم إيرادات تليق به وقت عرضه في دور العرض، إلا أنه وبعد عرضه على شاشة التلفزيون، وبمرور الوقت، اكتسب مكانة كبيرة لدى الجمهور الذي اكتشف حالة فنية مميزة يقودها المخرج الكبير شريف عرفة وهو يترجم كلمات السيناريست وحيد حامد لمشاهد سينمائية من بطولة النجم الراحل أحمد زكي ومعه الفنانة الكبيرة ليلي علوي، التي قدمت دورًا من أفضل أدوارها، هذا بالإضافة إلى النجمة الكبيرة سناء جميل -رحمها الله- والتي قدمت دور الأم باقتدار شديد، جعلها تنافس أحمد زكي وهو النجم العبقرى الذي يصعب منافسته.



يحكي الفيلم عن سيد غريب، المصور الفوتوغرافي البسيط، وعلاقته بأمه، وابنته تهاني (منى زكي) التي تلتحق بكلية الطب وترتبط عاطفيًا بزميلها الثري طارق (كريم عبدالعزيز)، الذي ظهر شابًا متفوقًا، جادًا في علاقته بزميلته -على غير المعتاد- في حين يرتبط سيد بنوسة (النشالة التائبة)، التي تمتلك كشغًا بسيطًا لبيع الحلويات والمرطبات (الحاجة الساقعة)، وتظهر علاقتهم نقية لا مجال فيها للخداع أو الاستغلال، وتباركها سناء جميل التي ظهرت في دور الأم المصرية الحقيقية، كما هي في معظم البيوت المصرية.

حالة من الطيبة والبساطة في العلاقات بين مجموعة من الأشخاص العاديين، ترجمها المخرج شريف عرفة بخفة ورشاقة فنية تجعل من يشاهد الفيلم يشعر بسلام نفسي ويتمنى لو قابل هؤلاء الأشخاص وعاش معهم، إن لم يكن قابلهم في حياته بالفعل.

حكاية الفيلم البسيطة لم تكن بحاجة إلى ما يسمى بـ (بهلوانيات السينما)، سواء موسيقى تصويرية صاخبة أو حزينة بطريقة مبالغ فيها، أو حركة كاميرا كثيرة، أو

انفعالات شديدة من الممثلين سواء في أوقات السعادة أو أوقات الحزن، بالإضافة إلى خلو الفيلم من المشاهد الجنسية التي كانت من الممكن أن تفسد تلك الحالة الرومانسية الهادئة.



وإذا كانت تلك الحالة -شديدة الإنسانية- لم تنجح في جذب الجمهور وقت عرض الفيلم في دور العرض السينمائية، فإنها قد نجحت فيما هو أهم، نجحت في أن تعيش مع الجمهور، كما هو الحال مع جميع الأفلام الجيدة التي لا يمكن الحكم على مدى جودتها بإيرادات شبك التذاكر أو الجوائز، بل تُترك للزمن لكي يقول رأيه فيها، فإن عاشت مع الجمهور فإنها أفلام جيدة، وإن لم يتذكرها أحد فلم يكن هناك داعٍ لتقديمها.

فيلم (اضحك الصورة تطلع حلوة) أظهر لنا الإنسان
بمشاعره_ التي قد تكون متناقضة أحياناً، ولكنها
صادقة_ بعيداً عن بهلوانيات السينما الخادعة، وهذا هو
جوهر السينما، الإنسان الذي إذا تم التعبير عنه بطريقة
صحيحة فإن الفيلم يصل إلى الجمهور، ويعيش معه
ويتأثر به ويخلده في تاريخ السينما.

ع الهامش

- مالك يا سيد؟

- إيه اللي منزلك الساعة دي يأمّا؟

- ما هو مش معقول يا بني أشوفك قاعد القعدة دي
ومنزلش.



- وصاحية لغاية دلوقت ليه؟

- إحنا من يوم ما جينا هنا يا بني ما بنامش إلا لما إنت تدخل

البيت إنت وتهاني.. في إيه يا سيد؟

- أبدًا يأمًا في إيه! بس حسيت إن أنا عايز أقعد كده وأشم

شوية هوا.

- مافيش حد زيك شبعان هوا، ده إنت يومك كله هوا.

- بس هوا عن هوى برضو يفرق يأمًا.

- عندك حق، هوا عن هوى يفرق.. إنت بتحب يا سيد؟

- حب إيه يا أم سيد! إحنا كبرنا على الحاجات دي.

- الحب يا بني مافيهوش لا كبير ولا صغير.. وبعدين إنت لو

ماحبيتش يبقى أكيد فيك حاجة غلط.. هي البت بتاعة

الكشك؟

- يأمًا.

- يا ووالاد.. بيني وبينك تستاهل.. هي حلوة.

النهاية

عبود على الحدود

21 يوليو 1999م



فيلم (المنسي)، فيلم (قشر البندق)، فيلم (بخيت وعديلة)، مسرحية (الأبندا)، فيلم (حلق حوش)، فوازير (أبيض وأسود)، مسلسل (وانت عامل إيه؟).. أعمال كثيرة جمعت الفنان الراحل علاء ولي الدين مع النجم الكبير محمد هنيدي في طريقتي الفني الطويل الذي بدأه من الصفر، مما جعل الكثيرين يربطون بين اسميهما ويعتبروهما ثنائي مميز، خصوصًا مع تكوينهما الجسماني الذي جعل البعض يشبههما بالثنائي العالمي (لوريل وهاردي)، لذا فكان من الطبيعي عندما عبّر

الفنان محمد هنيدي بالسينما المصرية إلى مرحلة جديدة بفيلم (صعيدي في الجامعة الأمريكية)، أن ينتظر الجمهور بتربق رفيق "هنيدي" في رحلة كفاحه، فذهب علاء ولي الدين إلى المخرج الكبير شريف عرفة وقال له: "هو أنا يا أستاذ شريف ينفع أعمل مع حضرتك فيلم بطولتي؟" فما كان من المخرج الكبير إلا أن قال له: "طبَّعًا يا حبيبي لو في سيناريو مناسب نعمله". وقدما معًا فيلم (عبود على الحدود) عام 1999م، من تأليف أحمد عبدالله، وبطولة كريم عبدالعزیز والوجه الجديد آنذاك أحمد حلمي.



تدور أحداث الفيلم حول الشاب المستهتر عبود (علاء ولي الدين) الذي يتزوج والده "ضابط الجيش المتقاعد"

(حسن حسني)، لكي ينجب ولد ويُجبر "عبود" على الالتحاق بالخدمة العسكرية، ظنًا منه أن دخول ابنه للجيش هو أفضل حل لكي يغير حياته للأفضل ويقطع عن عاداته السيئة، ويدخل عبود الجيش مع صديقيه منصور (كريم عبدالعزيز) وسعيد (أحمد حلمي)، ويُلاحقوا بسلاح (حرس الحدود) ليقابلوا، مع زميلهم وهدان (محمود عبدالمغني)، جميلة (غادة عادل) التي تعمل مع تاجر مخدرات يدعى تومي (عزت أبو عوف)، والذي يطلب من عبود وأصدقائه إحراق مزرعة "بانجو" تقع في نطاق خدمتهم، مقابل حصولهم منه على مليون جنيه، فيوافقوا بسبب احتياجهم للنقود، إلا أن وهدان يعترض فيتم إطلاق الرصاص عليه من أحد رجال تومي، ليقرر عبود وصديقه الانتقام من تومي وعصابته.

وإذا كان الجمهور ينتظر الفيلم الذي يقوم ببطولته علاء ولي الدين، فكان من الطبيعي أن يُقبل على الفيلم الذي كان منافسًا قويًا لفيلم (همام في أمستردام) الذي قام ببطولته محمد هنيدي. ولكن هل حقق فيلم (عبود على الحدود) نجاحًا جماهيريًا كبيرًا بسبب حالة الترقب والانتظار، أم أنه فيلم يستحق فعلًا هذا النجاح الكبير؟

وللإجابة عن هذا السؤال سأحدث عن بعض عناصر الفيلم، من وجهة نظري، التي لا يجب بالضرورة أن تكون صحيحة.



* السيناريو

المتعارف عليه في مصر أن سيناريو الفيلم الكوميدي يعتبر جيدًا طالما أضحك المشاهدين، وهي فكرة أراها خاطئة. وحتى إذا تعاملنا معها باعتبارها صحيحة فيمكن أن أقول إن سيناريو الفيلم لم يكن كوميديًا بدرجة كبيرة، فهناك بعض المواقف المضحكة والإيفيات، ولكنها لم تكن على قدر كبير من الكوميديا، فيمكن أن نصنف الفيلم بأنه فيلم (لايت كوميدي)، وليس فيلمًا كوميديًا.

* الإخراج

لا شك أن شريف عرفة يعد من أهم مخرجي السينما المصرية، وهو ما أثبتته في أفلام سابقة لهذا الفيلم، مثل

فيلم (اضحك الصورة تطلع حلوة)، ولكن شريف عرفة الذي قدّم (اضحك الصورة تطلع حلوة) لم أجده في (عبود على الحدود) بنفس التميز، لقد قدّم لقطات جيدة كعادته، ولكن ليس بنفس الجودة، فقد شعرت أنه كان يصنع الفيلم وهو في عجلةٍ من أمره ولا يهتم بدقة التكوينات، ربما لم يكن مقتنعًا بالتغيرات المفاجئة التي كانت تحدث في السينما في ذلك الوقت.

* صورة الفيلم

صورة الفيلم تكون من اختصاص مدير التصوير-الذي يوزع الإضاءة لعمل "موود" معين للفيلم- ومصحح الألوان الذي يبدو لي في هذا الفيلم -وقد أكون مخطئًا- أنه استعان بـ "فلتر" جاهز لتلوين الفيلم، واختار "فلتر" غامق اللون ووضعه على الفيلم بأكمله فأعطى إحساسًا بالحزن.



أعتقد أن أيمن أبوالمكارم (مدير التصوير) لم يكن موفقًا في توزيع الإضاءة، التي جعلت الفيلم يبدو وكأنه فيلم من أفلام الجريمة، فالإضاءة خافتة في الكثير من المشاهد وعيون الممثلين لا تظهر، وهو ما يعطي إحساسًا بالكآبة والضيق لا يتماشى إطلاقًا مع طبيعة الفيلم الكوميدي.

* التمثيل

أداء الممثلين الشباب في الفيلم لم يكن جيدًا، ربما بسبب قلة الخبرة، وأقصد هنا كريم عبدالعزيز وأحمد حلمي، أو بسبب ضعف الموهبة، وأقصد هنا علاء ولي الدين الذي لا أراه ممثلًا موهوبًا بدرجة كبيرة، هو فقط ممثل بدين يعتمد على تكوينه الجسماني لإضحاك الجمهور، أمّا أدؤه فلم أراه يومًا مميزًا مثل محمد هنيدي الذي لا يعتمد فقط على قصر قامته لإضحاك الجمهور.



والآن نعود للسؤال:

هل حقق فيلم (عبود على الحدود) نجاحًا جماهيريًا كبيرًا بسبب حالة الترقب والانتظار، أم أنه فيلم يستحق فعلًا أن ينجح بهذا الشكل؟

في رأيي أن الفيلم يستحق النجاح، ولكن نجاح محدود، أما النجاح الساحق الذي حققه عند عرضه، فكان سببه رغبة الجمهور في تشجيع السينما الجديدة، وحالة الفضول التي تحدثت عنها، والتي جعلت الجمهور يُقبل على فيلم (عبود على الحدود) وفيلم (الناظر) وينصرف عن فيلم (ابن عز) الذي قدمه علاء ولي الدين عام 2001م في نهاية مشواره القصير.

* ع الهامش *

- هو حضرتك والد العروسة؟

- عمها.

- أهلاً وسهلاً، هو أنا كنت عايز ألفت نظركوا لحاجة مهمة.

- قول يا ولدي.

- طبعًا إنتوا عندكوا النخوة والكرامة والشهامة ولو حد تعدى

عليكم ما تعديش بالساهل.

- ونطخ كل اللي ياخذ حقنا.

- أبويا بقى مش كده خالص.

- كيف يا ولدي؟



- تصور حضرتك، أبوه، اللي هو جدي، مات قدامه مقتول،

اتقطع 100 حته، مارفعش شماعه يدافع بيها عنه.

- يبقى راجل طيب.

- طيب! طيب هقول لك على حاجة، أبويا بيلعب قمار،

بيجيب صحابه كل يوم ويسهروا للصبح ويلعبوا قمار.

- وبيكسب؟

- لأ بيخسر.

- يبقى ربنا بيعاقبه.

- بيعاقبه! طب من الآخر عشان نخلص بقى، أبويا بيشرب
بانجو، والبانجو بتاعه أهو، بيشيله معايا عشان أي لجنة
تاخديني ويطلع هو.
- ما شاء الله ما شاء الله، يبقى لازم نكرمه.. البانجو يا ولد.

النهاية

همام في أمستردام

17 أغسطس 1999م



"رأس السهم الذي عبر ومن بعده عبر جيل كامل" ..

هكذا وصف الفنان أحمد السقا زميله الكوميديان الكبير محمد هنيدي الذي استطاع أن يُحدث انقلابًا في عالم السينما في مصر، وبعدها كانت أوشكت على الانهيار بتقديمها لعدد قليل جدًا من الأفلام وتصدّر "الزعيم" عادل إمام و"نجمة الجماهير" نادية الجندي للمشهد السينمائي وسيطرتهم على شبك التذاكر.

نجاح محمد هنيدي في فيلم (صعيدي في الجامعة الأمريكية) عام 1998م، سبقه نجاحه الكبير في فيلم

(إسماعيلية رايح جاي) عام 1997م، والذي لعب بطولته الفنان محمد فؤاد الذي كان يتمتع بشعبية جارفة في ذلك الوقت، كمطرب وليس كمثل، ولكن تصدره لبطولة الفيلم جعل الجمهور يُقبل عليه ليفاجأ بكوميديا محمد هنيدي التي كان لها الدور الأكبر في نجاح الفيلم، وهو ما شجع المنتج محمد العدل على إنتاج فيلم يحمل اسم محمد هنيدي.



النجاح الساحق الذي حققه محمد هنيدي بفيلم (صعيدي في الجامعة الأمريكية) قلب موازين السينما، وجعل المنتجين يفكرون في إعطاء الفرصة لجيل جديد من الممثلين، فظهر أحمد السقا وهاني رمزي وعلاء ولي الدين، وغيرهم من الممثلين الذين كان أقصى طموحهم -كما أعتقد- أن يأخذوا دورًا كبيرًا في فيلم من بطولة نجوم ذلك الوقت، وعلى رأسهم عادل إمام الذي تعرض لهزة عنيفة من نجاح "هنيدي".

وعلى الرغم من النجاح الساحق لهنيدي، وعلى الرغم من استحقاقه لهذا النجاح، إلا أن حالة النجاح الصاخبة التي بدأها بفيلم (صعيدي في الجامعة الأمريكية) واستمرت معه لبضع سنوات لم تستمر حتى الآن، خصوصًا بعد السقوط المدوي لفيلمه (عنتر ابن ابن ابن شداد) الذي قدمه عام 2017م.



وبالعودة للوراء قليلاً سنكتشف أن رحلة سقوط "هنيدي" بدأت مبكرًا، وبالتحديد مع فيلمه الثاني (همام في أمستردام) الذي قدمه عام 1999م، والذي حقق إيرادات كبيرة جدًا، ليس بسبب أنه فيلم جيد، ولكن بسبب نجاح (صعيدي في الجامعة الأمريكية).

فالفيلم كان ضعيفًا على المستويات كافة، وأولها وأهمها السيناريو الذي كتبه مدحت العدل في فترة

زمنية وجيزة، بحسب تصريحات "هنيدي"، فسيناريو الفيلم يفتقر للكوميديا، وهو ما يجعله يُصنّف كفيلم "لايت كوميدي" وليس كوميدي، والأمر لا يقتصر على ذلك فقط، بل افتقر السيناريو أيضًا للموضوع والحبكة، فالقصة لا يوجد بها جديد، شاب مصري فقير يسافر للخارج ويحقق نجاحًا كبيرًا بعد سلسلة من الإخفاقات و.. لا جديد.

في اعتقادي أن ضعف السيناريو يرجع في المقام الأول للطريقة التي بدأ بها المؤلف العمل، فالفنان محمد هنيدي قال في أحد لقاءاته التليفزيونية إن الفكرة بدأت باقتراح بتقديم فيلم تدور أحداثه خارج مصر، تبعه باقتراح آخر لهولندا، وبدأ السيناريست مدحت العدل في الكتابة بناءً على الاقتراحين.



في اعتقادي أن تلك الطريقة خاطئة تمامًا، فنحن لا نساfer لنصور فيلماً في الخارج إلا إذا تطلب السيناريو المكتوب ذلك، أما أن نعكس الآفة، فنقرر السفر ثم نكتب سيناريو ليمكننا من السفر، فكأننا نضع العربة أمام الحصان.

يجب أن أترف أن محمد هنيدي هو أكثر فنان يضحكني، ولكنني لا أضحك دائماً بنفس القدر، وذلك بسبب ضعف السيناريوهات التي يقدمها، وهي أزمة "هنيدي" الحقيقية، وأزمة السينما المصرية منذ قديم الأزل.

* ع الهامش *

- أنا أحب مصر.. زُرت الهرم بتاعنا.



- الهرم بتاعنا! إنتوا عندكوا هرم زينا؟

- لأ، هرم الجيزة.

- جيزة مين يا باشمهندس؟ تقصد تقول الهرم بتاعنا إحنا.

- إمممم.. بتاع كل البشر.

- أه الحمد لله، وكل البشر بتحبه.. وقَّعت قلبي.

النهاية

للتواصل مع الكاتب

mohamedsharif1987000@gmail.com

أعمال أخرى للكاتب

بنات عائلات محترمات (مجموعة قصصية)

بتوع الأفلام (مقالات فنية)

الخوف (مجموعة قصصية)

تذكرة سينما (مقالات فنية)

قميص مشجّر (مجموعة قصصية)

الفهرس

5	- الشيطانة التي أحببتي
13	- الراقصة والسياسي
19	- كابوريا
25	- الإمبراطور
33	- المواطن مصري
41	- ضد الحكومة
49	- آيس كريم في جليم
57	- مستر كاراتيه
65	- أرض الأحلام
75	- الباشا
83	- الإرهابي
95	- خلطبيطة
103	- الرجل الثالث
113	- ليلة ساخنة
119	- النوم في العسل
127	- يا دنيا يا غرامي
135	- عفاريت الأسفلت
143	- المرأة والساطور
153	- امرأة فوق القمة
161	- عيش الغراب
169	- المصير
177	- إسماعيلية رايح جاي
185	- هارمونيكا
189	- اضحك الصورة تطلع حلوة
195	- عبود على الحدود
205	- همام في أمستردام
211	* أعمال أخرى للكاتب

كلنا فاسدون.. لا أستثنى أحد

مادام المسائل وصلت لغاية قطع الرقبة
فإحنا كمان مطالبنا لازم توصل لمستوى قطع الرقبة
أنا اللي عملتكم يا كلاب
ودي حتة حشيش.. مالناش دعوة بيها
وممكن أعمل غيركوا

اللي يشوفك وانت بتشرب الكابتشينو كده
يقول إنك بتجيبه أكثر من أبوكي وأمد
كلمة بحبك عقد

أبي واحد فيكوا هيلاتي قرش تعريفه
في صفيحة زبالة هينط عليه ياخده
الفيلم ده قصة ولا مناظر؟

من امتي الحكومة بتهم
بطهور المواطنين؟

الرجالة ما عرفوش!

ده أنا كنت بحب صندل في مصر

كل ده عشان بيات في حضنك
فلتان العيار ابنك

الأندلس أنا.. مش هو

الأسطى رينجو سواق على حق ربنا
البوليس هو اللي بيحب للغلبة حقهم

العربية زي الست.. لو ماعرفتش تراعيها
هتبتك من جوه وتبقى حتة جديدة

يا نهار اسودا! إحنا في الصعقة يلا يا عبودا!

أبويابعت فلوس من ليبيا مع واحد
جاي من السعودية وهتقبض

سبعة وعشرين سنة
نفسى أبقى حاجة

بس أنا أخلاقي ما تسمجليش أخذ رشوة
خصوصًا إنها فلوس جاية من عرق نسوان

أخيرًا جالك المقدم صلاح شوقي
أنا ما اتعودتش حد يقول لي لأ